وَسَائِلُ التَّحْوِيلِ بِالحَذْفِ والإيجاز

فِي لُغَةِ الحَدِيْثِ النَّبويِّ في صحيح البخاري.

بحث مستل من الفصل الثاني من رسالة دكتوراه عنوانها:

(اَلظَّوَاهِرُ التَّحويليّةُ فِي الثُّلثِ الأوّل مِنْ صَحِيْح البُخَارِي؛ دِرَاسَةٌ تَرْكِيْبِيّةٌ دِلَالِيّةٌ)

للباحث

حسن أحمد حسن الزهراني

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية

جامعة الملك عبد العزيز

اَلـمُـقَـدِّمَـةُ

الحَمدُ للهِ ربِّ العَالمين، خالق العِبَادِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خَيْرِ مَنْ نطقَ بالضَّـادِ، وَهَدَى البَشريَّةَ إلـى سَبيلِ الرَّشَـادِ، وشَـفِيْعِنَا فـي يَـومَ التَّنَـادِ ... أمَّـا بعــدُ:

فـأجمعَ علمـاءُ الأُمَّـةِ وعامَّتُهـا علـى الأخـذِ بالحديثِ النَّبـويِّ الشَّريفِ فـي كُلِّ العُلُـومِ العَربيَّـةِ، ولـمْ يتخلَّـفْ عُلمـاءُ اللُّغـةِ عَـنْ هـذا الإجمـاعِ إلا بَعْـضَ قُـدَامَى النَّحْويين، فعلماءُ الأُمَّةِ يعتقدُونَ أنَّ الرَّسُولَ ﷺ أفصـحُ العَرَبِ ، وأنَّه ﷺ لم يكنْ يتكلَّم إلا بأفْصَحِ اللُّغَاتِ وأحْسنِ التَّراكِيْبِ وأجْزَلِـهَا ، وتُـمَثِّلُ مَـادَّةُ هَذا البَحْثِ أهَـمِيَّةً كبيرةً لَـدَى كثيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ وَعَامَتهم، وفي مُقدِّمَتِهِمْ عُلَمَاءُ الْـحَدِيْثِ، والبَلاغِيُونَ، والنُّحـاةُ، وغيرُهُمْ. وقَـدْ وَصَـفَ الْـجَاحِظُ كَلَـامَ الرَّسُولِ الكريمِ ﷺ فقـال عنـه: "هو الكلامُ الَّذي قلَّ عددُ حُرُوفِهِ، وكَثُـرَ عددُ مَعَانِيْـهِ، وَجَلَّ عَنْ الصَّـنعةِ، وَنُـزِّهَ عَنْ التَّكلُّـفِ، فكيـفَ وَقَـدْ عَـابَ التَّشـديقَ، وجانَـبَ أهلَ التَّقعيـدِ، واستعملَ الْمَبسوطَ فِي موضعِ البَسْطِ، والْمَقصُورَ في موضعِ الْقَصْرِ... ولم يتكلَّم إلا بِكَلَامٍ قَدْ حُفَّ بالعِصْمَةِ، وَشُيِّدَ بالتَّأييدِ، وَيُسِّـرَ بـالتَّوفيقِ، ثُـمَّ لَـمْ يُسْمَعْ النَّـاسُ كَلامًا قطُّ أعمَّ نَفْعًا، ولا أقْصَدَ لَفْظًا، ولا أعدلَ وزنًا، ولا أجملَ مَذْهبًا، ولا أكْـرَمَ مَطْلَبًا، ولا أحْسَنَ مَوْقِعًا، ولا أسـهلَ مَخْرَجًـا، ولا أفصـحَ مَعنـىً، ولا أبـينَ عن فَحْوَاهُ مِن كَلَامِهِ ﷺ "[1].

ولَقَدْ حَسَمَ كثيرٌ مِنْ البَلاغِيينَ واللُّغويين مَوْقِفَهُمْ مِنْ الاسْتِشْـهَادِ بالحديثِ الشَّـريفِ، بَيْـدَ أنَّ النَّحـويين انقَسَـمُوا حَـوْلَ مَسْـأَلَةِ الاستشـهادِ بالحـديثِ النَّبـويِّ الشَّريفِ!! وقَدْ قَـالَ ﷺ: «**بُعِثْـتُ بجَوَامِـعِ الْكَلِـمِ**»[2].وقـالَ **ابـنُ الأثيـر** عَنْ الحَدِيْثِ الشَّريفِ:"وهَذا الحديثُ مِنْ جَوَامِعِ الكَلِمِ، وهُوَ مِنْ الْفَصَاحَةِ والبَلَاغَةِ، وَعَلَى غَايَةٍ لا يَنْتَهي إلَيْهَا وَصْفُ الْوَاصِفِ"[3].وَقد كَانَتْ لُغَةُ الحدِيْثِ الشَّريفِ مِـحْورَ اِهْتمامِ كَثيرٍ مِنْ البَاحِثِينَ ودِرَاسَاتِهِمْ، لكنَّ مُعْظَمَ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ كَانَتْ تَدُورُ فـي فَلَكِ النَّحْوِ التَّقليديِّ؛ وَيَصُبُّ جُلُّهَا فِي مِضْمَارِ الردِّ عَلَى بعضِ النُّحَاةِ الْقُدَامَى الَّذينَ رَفَضُوا الاسْتشْهَادَ بِالحديثِ النَّبويِّ، وعَلَّلُوا ذَلِكَ بِعِلَلٍ وأدلَّةٍ معروفةٍ.

وفـي القَـرْنِ العِشـرين ظهـرتْ النَّظريَّـةُ التَّوليديَّـةُ التَّحويليَّـةُ علـى يَـدِ **نعـوم تشومسكي** وأتباعِهِ، وهي أحدُ الْمَنَاهِجِ اللِّسانيَّةِ الحديثَةِ ذائعةُ الصِّيْتِ؛ الَّتي اِهْتَمَّ بدِرَاسَتِهَا عُلَمَاءُ الْغَرْبِ والشَّرْقِ، وَوَجَدْنَا مَنْ يتنكَّرُ لِمَنْهَجِ النُّحَاةِ العربِ ودَوْرِهِمْ

---

[1] الجاحظ، ١٩٦٨م،البيان والتبيين،تحقيق:فوزي عطوي، دار صعب، بيروت،لبنان، ط١،(٢٢١/١).

[2] البخاري، ١٩٨٧م، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، كتاب: الجهاد والسير، باب: قول النبي (نصرت بالرعب مسيرة شهر)(١٠٨٧/٣/ح:٢٨١٥).

[3] ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت (١١١/٢).

وقَوَاعِدِهِمْ التَّقليديَّةِ أوْ يُقلِّلَ مِنْ شَأْنِـهَا،بَيْدَ أنَّنا لا نُنكرُ تفوُّقَ بعض اَلْمُحدثين، ولكنَّ هَذَا التَّفوُّقَ بلاشكٍّ قَد استفادَ مِنْ تَرَاكِمِيَّةِ اَلْعُلُومِ وَاَلْمَنَاهِجِ، كَمَا اِسْتفَادَ مِنْ مُعطياتِ القَرْنِ العِشْرين ومُنجَزَاتِهِ العِلْمِيَّةِ والعمليَّةِ، إلا أنَّ ذلكَ لا يمنعنا مِنْ مُحاولةِ تَتَبُّعِ بُدُوْرِ الإبْدَاعِ اللُّغويِّ والسَّبق لِدَى العَرَبِ ولُغَتِهِمْ أينما وجدَ. ولَنْ نَـجِدَ أفْضَـلَ مِـنْ لُغَـةِ اَلْحـديثِ الشَّـريفِ فـي هَـذَا الشَّـأن، ولَفَتَ اِنْتِبَـاهِي شُحُّ الدِّرَاسَاتِ الَّتِي تَرْبُطُ بينَ لُغَةِ الحديثِ النَّبوي الشَّريفِ وكثيرٍ مِنْ النَّظريَّاتِ اللِّسَانِيَّةِ اَلحديثَةِ، وفي مقدمتها النَّظريَّةُ التَّوليديَّةُ التحَّويليَّةُ، فكثيرٌ مِنْ الدِّرَاسَاتِ كَانَ مُسخَّرًا للرَّدِ عَلَى اَلْمَوْقِفِ التراُّثِي الرَّافِضِ للاسْتِشْهَادِ، فَأَرَدْتُ قِراءَةَ لُغَةِ الحديثِ بِـمنظورٍ لِسَانِـيٍّ حديثٍ، مُستفيدًا من مُنجزاتِ عِلْمِ

اللُّغةِ الحديثِ ومُستعينًا بأهمِّ أفكارِ النَّظريَّةِ التَّحويليَّةِ؛ لأقفَ عَلَى أوْجُهِ التَّشَابُهِ أوْ التبايُنِ بينهما.

- مُشْكِلَةُ اَلْبَحْثِ:

مُشْكِلَةُ اَلْبَحْثِ هِيَ مُحَاوَلَةُ دِرَاسَةُ لُغَةِ اَلْحَدِيْثِ بِالاسْتِعَانَةِ بِمَا تُقَدِّمُهُ نَظَرِيَّةُ النَّحْوِ التَّوليدي مِنْ مُعْطَيَاتٍ ؛ في مَحاولةٍ جَادَّةٍ لِمَعْرِفَةِ أَوَاصِرِ الوِئَامِ والانْسِجَامِ بينَ لُغَاتِ البَشَرِ والدِّرَاسَاتِ اللُّغويَّةِ اللِّسَانِيَّةِ حَوْلَـها ، ويُضَافُ لِمَا سَبَقَ الرَّدُّ العَمَلِي التَّطبيقي لِمَنْ يَرْفُضْ الاسْتِشْهَادَ بالحديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ.

- أسْبَابُ اِخْتِيَارِ اَلْبَحْثِ:

ترجعُ أسبابُ اختيار موضُوع البَحْثِ إلى:

١- اَلْمَكَانَةُ الكَبِيْرَةُ اَلْمُتفرِّدَةُ لِلُّغَةِ اَلْحَدِيْثِ الشَّريفِ في صَحِيْحِ البُخَارِي.

٢- اَلأهَمِيَّةُ اللِّسَانِيَّةُ الكَبيرَةُ لِلنَّظَرِيَّةِ التَّوليْدِيَّةِ التَّحْوِيْلِيَّةِ.

٣- نُدْرَةُ الدِّرَاسَاتِ الَّتي تَبْحَثُ فِي لُغَةِ اَلْحَدِيْثِ الشَّريفِ بِاسْتِخْدَامِ النَّظَرِيَّاتِ اللِّسَانِيَّةِ اَلْمُعَاصِرَةِ.

٤- اَلْبَحْثُ فِي أثَرِ مَوْقِفِ بَعْضِ النُّحَاةِ الرَّافِضِيْنَ الاسْتِشْهَادِ النَّحْوِيِّ بِلُغَةِ اَلْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ، وَمُنَاقَشَةُ آرَائِهِمْ.

- أهَمِيَّةُ اَلْبَحْثِ:

١- هذا البحث دراسة تركيبية دلالية في جانبين مهمين؛ هما المدونة اللغوية في صحيح البخاري، والنموذج اللغوي التحليلي المتمثل في النظرية التوليدية التحويلية.

٢- يعمل هذا البحث على الربط بين الأصالة والمعاصرة، ومحاولة الاستفادة من منجزات اللسانيات الحديثة في قراءة التراث اللغوي العربي.

٣- يحاول هذا البحث التَّحقُّقَ من مدى التَّوافق أو التَّبايُن بين جهود علماء العربية في التَّحليل اللُّغوي وأفكار النظرية التوليدية التحويلية، من خلال دراسة لغة الحديث الشريف.

٤- محاولة فهم المضامين والقيم السامية الواردة في لغة الحديث النبوي في صحيح البخاري، باستخدام منجزات علم اللغة الحديث، موصولا بجهود علماء العربية.

٥- محاولة الوقوف على بعض النكت الدلالية والنحوية للغة الحديث الشريف.

٦- يربط هذا البحث الجانب النحوي بالدلالي، وذلك له أهمية خاصة، فالهدف من دراسة النحو هو فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

- أَهْدَافُ اَلْبَحْثِ:

١- مُناقشة رأي الرافضين الاستشهاد النحوي بالحديث الشريف من النحاة وأتباعهم.

٢- الاستفادة من مُنجزات اللسانيات الحديثة متمثلة في النظرية التوليدية التحويلية، والوقوف على مدى إمكان دراسة اللغة العربية في ضوئها، وإثبات أهليتها للاستجابة للتطورات العلمية اللغوية العالمية.

٣- استجلاء أوجه التوافق بين جهود علماء العربية وأفكار النظرية التوليدية التحويلية في دراسة لغة الحديث الشريف .

٤- مُعالجة مسائل التراث اللغوي العربي باستخدام النظريات اللغوية الحديثة،ومحاولة التحقق من مدى قابلية تطبيق هذه النظريات في دراسة التراث اللغوي العربي، متمثلاً في لغة الحديث الشريف.

٥- الكشف عن العلاقة الوثيقة بين النحو والدلالة وأهم أفكار النظرية التوليدية التحويلية.

- تَسَاؤُلَاتُ الدِّرَاسَةِ:

١- ما مدى إمكان دراسة لغة الحديث النبوي الشريف وفق النظريات اللسانية الحديثة؟

٢-هل يمكننا وصل النظريات اللسانية الحديثة بالتراث اللغوي العربي ودراسته بمنظور لساني حديث؟

٣-هل إثبات التوافق بين التراث اللغوي العربي والنظريات اللسانية الحديثة من خلال دراسة لغة الحديث النبوي، يصب في خانة تحقيق عالمية اللغة العربية؟

٤- هل إثبات التوافق بين التراث اللغوي العربي والنظريات اللسانية الحديثة في إطار لغة الحديث النبوي يدعم حجج الداعين للاستشهاد بالحديث النبوي الشريف ؟

- **التَّعْرِيفُ بِأَهَمِّ مُصْطَلَحَاتِ الدِّرَاسَةِ:**

١-التركيبُ: يقول غازي طليمات:"وخلاصة القول في تركيب الجملة أنها مسند ومسند إليه، فإن أحببت أن تزيد عليهما ألفاظاً تكمل المعاني كالمفاعيل والظروف كان لك ذلك، غير أنَّ هذه الفضلات مهما تكثر لا تصنع جملة أخرى، ولا تجعل الجملة الواحدة جملتين"[١].

٢- **الجملةُ عند التَّحوليين**: تقوم الجملة عند تشومسكي على الإسناد [٢]؛ أي: التركيب ذلك أن الاسم والفعل عنده يشكلان "عنصرين أساسيين في الإنجليزية ، ومن السهل إثبات أنهما عنصران أساسيان في كل لسان آخر نعرفه"[٣]، حيث ليس "في الدنيا كلام في أي لغة إلا وفيه محدث ومحدث به في أي شكل كان"[٤]، ومن هنا فالجملة فعلية كانت أو اسمية[٥] تتشكل من مسند ومسند إليه، وهما ما اصطلح على تسميتهما بالعمدة أو النواة، أمَّا ما زاد عنهما فهو فضلةٌ أو ما يعرف عند التحويليين بالامتداد، وهو"كل جزء من النص يمكن حذفه دون أن تتغير العلاقات بين باقي عناصر الجملة"[٦].

٣- الدلالة: علم الدلالة هو الذي يدرس قضية المعنى[٧].

٤- مفهوم النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي وأتباعه:"تحويل جملة إلي أخرى أو تركيب إلى آخر، والجملة

المحولة عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل ـ البنية العميقة ـ

---

[١] طليمات، غازي، ٢٠٠٠م، في علم اللغة ، دار طلاس للطباعة والنشر، ط٢، دمشق،(ص ١٨٨).
[٢] ينظر : حركات، مصطفى، اللسانيات العامة وقضايا العربية ، (ص : ٧١ ، ٨٦ ، ٧٢)
[٣] غالي، محمد محمود، عن أئمة النحاة في التاريخ ،(ص١٢).
[٤] صالح، عبد الرحمن الحاج، الجملة في كتاب سيبويه ، (ص١٠).
[٥] ينظر:الهادي،١٩٩٤م، عبد العزيز يوسف، نحو الجمل، تحقيق: د. مختار بوعناني،ب . ط، الفجر الكتابة والنشر، (ص ٢٩).
[٦] حركات، مصطفى، عن اللسانيات وقضايا العربية،(ص ٧٢).
[٧] ينظر :حسنين، صلاح الدين صالح، كتاب الدلالة والنحو ، مكتبة الآداب، القاهرة، (ص٩).

والقواعد التي تتحكم في تحويل الأصل هي"القواعد التحويلية"،وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية العميقة أو

تنقلها من موقع إلى موقع آخر،أو تحولها إلي عناصر مختلفة، أو تضيف إليها عناصر جديدة وإحدى وظائفها الأساسية تحويل البنية العميقة الافتراضية التي تحتوي علي معنى الجملة الأساسي إلي البنية السطحية الملموسة التي تجسد بناء الجملة وصيغتها النهائية"[1].

- مَجَالُ اَلْبَحْثِ وَحُدُوْدُهُ:

ستكون حدود الدراسة في الثلث الأول من كتاب صحيح البخاري؛ أي: من أول كتاب (بدء الوحي) إلى آخر كتاب (الرهن)، باب: إذا اختلف الراهن والمرتهن؛أي: حوالي (٢٣٧٩) حديثًا. وستتعامل الدراسة مع التغييرات التحويلية في الجملة البسيطة بنوعيها الاسمية والفعلية الواردة في صحيح البخاري، مع الوقوف على أوجه التشابه أو التباين مع أفكار النظرية التوليدية التحويلية الأساسية والموسعة.

- مَنْهَجُ اَلْبَحْثِ:

المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي: وذلك بوصف الظاهرة نحوياً من خلال كتب اللغة والنحو، ومحاولة ربطها بالدلالة من خلال النظر في دلالات الحديث في كتب العلوم الإسلامية المختلفة من لغة، وتفسير، وحديث، وغيرها، ومحاولة ربطها بأهم أفكار النظرية التوليدية التحويلية.

وستأتي الدراسة بإذن الله تعالى في ثلاثة مستويات:

- **المستوى النظري:** من خلال كتب النحاة العرب وتحليل ما فيها وكذلك الكتب التي نظَّرت للتوليدية التحويلية، ويضاف لذلك كتب شُرَّاح الحديث.
- **المستوى التطبيقي:** ضمن صحيح البخاري في الكتب والأبواب المحددة.
- **المستوى الدلالي:** ويرتبط بالإشارة إلى الفائدة من مظاهر التحويل وأثرها في المعنى في الحديث النبوي.

وبصفة عامة ستكون هذه الدراسة شاملة لآراء المذاهب والمدارس النحوية واللغوية، ومُرتكزة على التَّمثيل بالأحاديث النبوية الشريفة الواردة في صحيح البخاري في الأبواب المحددة، مع مُحاولة ربطها بأفكار النظرية التوليدية

---

[1] ينظر:عبد اللطيف، محمد حماسة، من الأنماط التحويلية في النحو العربي،(ص ١٣)،والخولي، محمد علي، قواعد تحويلية باللغة العربية، (ص٢٢).

التحويلية، ودعم ذلك بالأدلة العلمية، دونما وقف على مدرسة دون غيرها، وعدم التحيُّز لرأي عالم دون غيره،مُتَّسمة بالموضوعية العلمية وعدم التَّعصُّب للتُّراث أو المُعاصرة قدر الاستطاعة.

- **خطة الدراسة:**

تأتي هذه الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وهي مستلة من دراسة أكبر عنوانها (اَلظَّوَاهِرُ التَّحويليَّةُ فِي الثُّلثِ الأوَّلِ مِنْ صَحِيْحِ البُخَارِي؛ دِرَاسَةٌ تَرْكِيْبِيَّةٌ دِلَالِيَّةٌ) ويمثل هذا البحث الفصل الثاني منها ، وخطة هذا البحث على النحو الآتي:

- **المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهجه وخطته وحدوده ...الخ.**
- **اَلْمَبْحَثُ الأوَّلُ:اَلْحَذْفُ فِي لُغَةِ اَلْحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ.**
- **اَلْمَبْحَثُ الثَّانِي:اَلاخْتِصَارُ وَالإِيْجَازُ فِي لُغَةِ اَلْحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ.**

الخاتمة: ولخصت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

هَـــذَا، وأسْـأَلُ اللهَ العَظِيْمَ أنْ يُـوَفِّقَنِي لِمَـا فِيْـهِ اَلْخَيْـرُ والصَّلاحُ، وَأنْ يَرْزُقَنِي حُسْنَ الإِخْلاصِ فِي القَوْلِ والعَمَلِ، إنَّـهُ وَلِـيُّ ذَلِكَ وَالقَـادِرُ عليـهِ، والله أسأل أن ينفع بهذه الدراسة مَنْ شاء، وأن يجعلها لبنة بناء في صرح مكتبتنا اللغوية العربية العتيقة، ومساهمة في مضمار الدراسات اللسانية الحديثة، وما كان فيها من خير وإجادة فمن عند الله وحده، وما بدا فيها من هنات وتقصير من عند نفسي والشيطان.والله ولي التوفيق.

*****

اَلْمِبْحَثُ اَلأوَّلُ
اَلْحَذْفُ فِي لُغَةِ اَلْحَدِيْثِ اَلنَّبَوِيِّ

الحذف عند النحاة "حَذْفُ العَامِلِ مَعَ بَقَاءِ أَثَرِهِ الإِعْرَابِـيّ ؛ أوْ هُـوَ: إِسْقَـاطُ صِيَغٍ ـ أَلْفَاظٍ ـ دَاخِلَ التَّرْكِيْبِ فِي بعض المَوَاقِفِ اللُّغَوِيَّةِ، وهذه الصِّيَغُ التي يَرَى النُّحَاةُ أَنَّها محذوفةٌ تَلْعَبُ دَوْرًا في التركيبِ في حَالَتَيّ الذِّكْرِ والإِسْقَاطِ، وهذه الصِّيَغُ يُفْتَرَضُ وجُوْدُهَا نَحْوِيًا لِسَلامَةِ التركيبِ وتطبيقًا للقواعِدِ، ثُمَّ هي موجودةٌ ويُمْكِنُ أَنْ تكونَ مَوْجُوْدَةً في مواقِفَ لُغَوِيَّةٍ مختلفةٍ"[١].وبعضهم يطلق الحذف علي "ما لا يبقى له أثرٌ في اللفظِ"[٢]، ويُمْكِنُ أن يُطلق علي "حذف العامل وتدع ما عمل فيه علي حاله من الإعراب[٣]"، ويُمكن القول هنا: إنَّ المحذوفَ شبه معروف على الرُّغم من غيابه؛ ويُمكن تقديره بسهولة لأنَّهُ مفهومٌ من السِّيَاق.

وقد امتدح النحاةُ والعلماءُ الحذفَ في اللغة؛ فهو عندهم "بابٌ دقيقُ المَسْلك لطيفُ المأخذِ،عجيبُ الأمرِ،شبيهٌ بالسِّحْرِ؛فإنَّك ترى أنَّ تَرْكَ الذِّكْرِ أفصَحُ من الذكر،والصَّمْتَ عند الإفادةِ أزيدُ للإفادةِ،وتجد أنطق ما تكون إذا لم تنطق،وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ"[٤].ويقولُ **ابنُ جني**:"لأَنَّهُمْ قَدْ يَسْتعملُونَ مِنْ الكَلامِ مَا غَيْرُهُ أثبتُ فِي نُفُوسِهِمْ مِنْهُ؛ سِعَةً فِي اَلتَّفسُّحِ وَإِرْخَاءً للتَّنَفُّس، وَشُحًّا على ما جَشِمُوْهُ فَتَوَاضَعُوْهُ، أَنْ يَتَكَارَهُوْهُ، فَيَلْغُوْهُ، وَيَطْرَحُوْهُ، فَاعْرِفَ ذَلِكَ مَذْهبًا لَهُمْ، وَلا تَطْعَنُ عليهم مَتَى وَرَدَ شَيْءٌ مِنْهُ".[٥]

ويقول أيضًا:"لا يُنكرُ أنْ يكونَ فِي كَلامِهِمْ أُصُولٌ غَيْرُ مَلْفُوظٍ بِهَا؛ إلَّا أَنَّهَا مَعَ ذلك مُقَدَّرَةٌ، وهذا واسعٌ في كلامِهِمْ كثيرٌ".[٦] ويقولُ أيضاً:"لأَنَّهُ لا يُستنكرُ الاعْتِدَادُ بِمَا لَمْ يخرجْ إلى اللَّفظِ؛ لأَنَّ الدَّليلَ إذَا قَامَ عَلَى شَيْءٍ فِي حُكْمِ اَلْمَلْفُوظِ بِهِ؛ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ اِسْتِعْمَالُهُ".[٧]

ويذكر سيبويه أنَّ العرب "يغيِّرون الأكثر في كلامهم"[٨]، وهذا التغيير أو التحويل يكون بوسائل شتَّى، من أهمها: الحذف: وقد ورد مصطلح الحذف في كتاب سيبويه كثيرًا، وقد درس سيبويه ظاهرة الحذف لدى العرب، ولا أبالغ إذا

---

(١) أبو المكارم، علي،الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٧م، (ص٢٠٠).
(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٧٢م،(٣/ ١٠٢).
(٣) أبو المكارم، علي، الحذف والتقدير (ص ٢٠٥) .
(٤)دلائل الإعجاز (ص١٤٦) ، وينظر : الخصائص (٤٣٢/٢) .
(٥) الخصائص (٣١٩/٣) .
(٦)المنصف (٣٤٨/١) .
(٧)الخصائص (٣٤٣/٢) .
(٨) سيبويه، الكتاب (٢٠٨/٢) .

قلت: إنَّ سيبويه قد درس ظاهرة الحذف بصورة أكبر من تشومسكي، فقد تحدَّث عن حذف الحركة حيث يقول سيبويه:"واعلم أنَّ العرب يَستخفّون فيحذفون التنوينَ والنون؛ ولا يَتغيُّر من المعنى".[١] وفي قوله (ولا يتغير من المعنى) يتشابه مع رأي التحويليين؛ أنَّ التَّحويل ومظاهره ومنها الحذف لا يمسُّ المعنى الأصلي للجمل.

و**يقول سليمان حمودة:** "الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية، وتبدو مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحًا، وثبات هذه الظاهرة في العربية، ووضوحها يفوق غيرها من اللغات؛ لما جبلت عليه العربية في خصائصها الأصيلة من ميل إلى الإيجاز."[٢]

وتبيَّن لنا – مما سبق - أن ظاهرة الحذف هي أحد أهم وسائل التحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحية عند المدرسة التوليدية التحويلية، هذه الظاهرة التي عرفتها تراكيب العربية وألفها واهتم بدراستها علماء العربية في عدد من فروع علوم اللغة العربية؛ كالنحو والصرف والبلاغة والدلالة وغيرها، ونؤكد هذا الأمر وندلل عليه بسرد بعض الأمثلة على ظاهرة الحذف في لغة الحديث النبوي الشريف في الثلث الأول من صحيح البخاري؛ كنموذج تطبيقي على اللغة العربية الفصيحة، فقد وقع الحذف في كثير من تراكيب الحديث النبوي الشريف ومفرداته، وإنَّ المقام لا يسعنا أن نذكر كل ما جاء من أمثلة على هذه الظاهرة، لكننا سنورد بعض الأمثلة على سبيل الاستشهاد والتمثيل لا الحصر ، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: حذف المبتدأ

من الظواهر المشهورة في اللغة العربية حذف المبتدأ ، وقد وقع ذلك في لغة الحديث الشريف، ونسوق هنا بعض الأمثلة على سبيل التمثيل لا الحصر:

١ – قوله ﷺ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وإنَّما لكل امريء ما نوي...» [٣].

يقول السيوطي رحمه الله في (منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال) ويدخل في هذا الحديث كثير من مسائل النحو[٤]، وسنتعرض له كثيرًا في أمثلة هذه الدراسة وشواهدها.

ففيه حذف المبتدأ، وهو (قبولُ)، وإقامة المضاف إليه مقامه، ثم حذف الخبر وهو (واقعٌ). والأحسن تقدير من قدر الأعمال صحيحة أو مجزئة. وقيل: تقدير

---

[١] الكتاب (١٦٥/١) .

[٢] حمودة، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية – الإسكندرية، ١٩٩٨م ، ، (ص٩).

[٣] صحيح البخاري، كتاب:بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي (٣/١/ح:١).

[٤] ينظر: مقدمة كتاب منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال، للسيوطي، دار ابن حزم، ١٩٨٨م.

الخبر (واقعٌ) أولى من تقديره بمعتبر؛ لأنهم أبدًا لا يضمرون إلا ما يدل عليه الظرف وهو واقع أو استقر، وهي قاعدة مطّردة عندهم[١].

وَهناك من يرى أنَّ التَّقْدِير: إِنَّمَا الْأَعْمَال تحصل بالنِّيَّاتِ أو تُوجد بهَا، وقَوْله (مَا نوى)؛أي: الَّذِي نَوَاه، فكلمة (مَا) مَوْصُولة، وَ(نوى) صلتها، والعائد مَحْذُوف؛ أي: نَوَاه. فَإِن جعلت (مَا) مَصْدَرِيَّة لَا تحْتَاج إِلَى حذف، إِذْ مَا المصدرية عِنْد سِيبَوَيْهٍ حرف، والحروف لَا تعود عَلَيْهَا الضمائر، وَالتَّقْدِير: لكل امرىء نِيَّته.[٢]

وعليه فإنَّ البنية السطحية تختلف عن البنية العميقة وتحولت العميقة إلى السطحية باستخدام وسيلة الحذف وغيره كما سنرى.ولعل السبب في وقوع الحذف هو العلم بالمحذوف والتخفيف وكذلك لتركيز اهتمام المستمع على الأعمال والنيات والوصول إلى هذا المعنى بأقل الألفاظ والكلمات الممكنة دون الإخلال بقواعد اللغة.

٢ - عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **«بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان».**[٣]تغيَّرت بعض البنية العميقة في هذا الحديث، ومن ذلك قوله:"بني الإسلام على خمس"، أي منها،[٤] أو: من خمس،[٥]، ويجوز الرفع في قوله (شهادةُ) على حذف الخبر، والتقدير: منها شهادة أن لا إله إلا الله، أو على حذف المبتدأ، والتقدير: أحَدُها شهادة أن لا إله إلا الله،[٦]

٣- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:**«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ..»**[٧] قَوْله: (الْمُسلم) مُبْتَدأ وَخَبره، قَوْله:(من سلم الْمُسلمُونَ)، وَيجوز أن يكون: من سلم خبر مُبْتَدأ مَحْذُوف، فالجملة خبر الْمُبْتَدَأ الأول، وَالتَّقْدِير:الْمُسلم هُوَ من سلم[٨].

٤- أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: **«تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»**[٩].قَوْله: (تطعم) فِي مَحل الرّفْع على أنه خبر

---

[١] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ١٤٨)
[٢] ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/٢٤- ٢٥)(بتصرف).
[٣] صحيح البخاري (١/ ١٢/ح:٨)
[٤] حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك (٢/ ٣٣٣)
[٥]مجمع بحار الأنوار (٣/ ٦٧١)
[٦]كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (١/ ٤١٢)
[٧] صحيح البخاري ، كتاب:الإيمان،باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (١/ ١٣/ح:١٠).
[٨] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٣٢، ١٣٦)
[٩] صحيح البخاري، كتاب:الإيمان ، باب: إطعام الطعام من الإسلام(١/ ١٣/ح:١٢).

مُبْتَـدأ مَحْـذُوف بِتَقْـدِير: هُـوَ أن تطعـم، فَـإِن مَصْـدَرِيَّة، وَالتَّقْـدِير: هُـوَ إِطْعَـام الطَّعَام.[١]

٥- عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِلَ: أيُّ العمل أفضلُ؟ فقال:**«إيمانٌ بالله ورسوله»**. قيل : ثُمَّ ماذا ؟ قال: **«الجهادُ في سبيل الله»**. قيل: ثُـمَّ مـاذا ؟ قـال: **«حجٌّ مبرورٌ»**.[٢] فِيهِ حذف الْمُبْتَدَأ فِي ثَلَاث مَوَاضِع الَّذِي هُوَ الْمسند إِلَيْهِ لكَونـه مَعْلُوما إحترازاً عَن الْعَبَث؛[٣]أي: هو إيمانٌ، وهو الجهادُ، وهو حجٌّ مبرورٌ.

٦- عن عـامر بـن سـعد بـن أبـي وقـاص عـن أبيـه ﷺ قـال: كـان رسـول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بـي؛ فقلتُ: إنِّـي قد بلـغ بـي مـن الوجـع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنةٌ؛ أفاتصدَّقُ بثلثي مالي؟ قال:**«لا»**. قلتُ: بالشَّطر؟ فقال:**«لا»**.ثُـمَّ قـال:«**الثُّلثُ، والثُّلثُ كبيرٌ أو كثيرٌ، إنَّك أن تَذَرَ وَرَثَتَكَ أغنياءَ خيرٌ مِنْ أنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يتكفَّفُونَ النَّاسَ،وإنَّك لن تنفق نفقةً تتبغي بها وجه الله إلا أُجِرْتَ بـهَا حتى ما تجعل فـي فـي امرأتك**».[٤]قولـه :(إنك إنْ تَذَرْ)؛ أي: إنْ تترُكْ، قال عياض: رويناه بفتح الهمزة وكسرها، وكلاهما صحيح، وقال ابن الجوزي: سمعناه من رواة الحديث بكسر (إنْ)، وقال لنا: عبد الله بن أحمد النحوي: إنما هو بفتح الألف، ولا يجوز الكسر لأنه لا جواب له، وقال القرطبي: رويناه بفتح الهمزة وقد وهم من كسرها، وقال ابن حجر: ولا يصح كسرها لأنها تكون شرطية، والشرط لما يستقبل، وهو فقد كان مات.[٥]

ورواية البخاري (**أن تَذَرَ وَرَثَتَكَ أغنياءَ خيرٌ مِنْ أنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً**) همزة أن مفتوحة، فهي مصدرية ناصبة للفعل، والموضع رفع بالابتداء، و(خيرٌ) خبره، والجملة خبر أن من قوله (**إنَّك**)، ويجوز كسر إنْ فهي حرف شرط فالفعل بعدها مجزوم، وحينئذٍ فجواب الشرط محذوفٌ؛ أي: فهو خيرٌ، فيكون قد حذف المبتدأ مقرونًا بالفاء وأبقى الخبر. قال ابن مالك:وهذا فيما زعم النحويون مخصوص بالضرورة، وليس كذلك بل أكثر استعماله في الشعر وقلّ في غيره[٦]

٧- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما-: أن رسول الله ﷺ قال:**«إنَّ أحدكم إذا مات عُرِضَ عليه مقعده بالغداةِ والعشي، إنْ كان من أهل الجنة فمن أهل**

---

[١] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٣٨)
[٢] صحيح البخاري (١/ ١٨/ح:٢٦)
[٣] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٨٨)
[٤] صحيح البخاري (١/ ٤٣٥/ح:١٢٣٣)
[٥] ينظر: عمدة القاري : ٤٥٩/٦ ، وانظر قول ابن حجر في فتح الباري : ١٩٦/٣، والاحتجاج النحوي بالحديث النبوي عند الإمام بدر الدين العيني (ص: ٢٤).
[٦] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٨/ ٣٥٤) (٩/ ٤٢٨)

الجنة، وإنْ كان من أهل النار فمن أهل النار. فيقالُ: هذا مقعدُكَ حتى يبعثك الله يوم القيامة».[1]

قوله:(إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة) ظاهره اتحاد الشرط والجزاء، لكنهما متغايران في التقدير، ويحتمل، أن يكون تقديره: فمن مقاعد أهل الجنة. أي: فالمعروض عليه من مقاعد أهل الجنة، فحذف المبتدأ والمضاف المجرور بمن، وأقيم المضاف إليه مقامه.

أو تقديره: فالمعروض الجنة أو المعروض النار، فاقتصر فيها على حذف المبتدأ، فهي أهل حذفًا. أو المعنى: فإن كان من أهل الجنة فسيبشر بما لا يدرك كنهه، ويفوز بما لا يقدر قدره (وإن كان من أهل النار) زاد أبو ذر: فمن أهل النار. أي: فمقعده من مقاعد[2]، أو التقدير: يعرض مقعد من مقاعد أهل الجنة، ويجوز كونه من باب اتحاد اشرط والجزاء للمبالغة[3].

ومما سبق يتضح لنا بجلاء أن النبيَّ ﷺ قد حذف المبتدأ من بعض كلامه، وتغيرت البنية العميقة للجملة باستخدام وسيلة الحذف لتصل إلى البنية السطحية الواردة في صحيح البخاري.

ثانيًا: حذف الخبر

١ – قوله ﷺ **«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وإِنَّما لكل امرىء ما نوي، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»** [4].

وَالتَّقْدِير: إِنَّمَا الْأَعْمَال تحصل بِالنِّيَّاتِ أو تُوجد بهَا[5]، وقَوْله (مَا نوى)؛أي: الَّذِي نَوَاه ، فكلمة (مَا) مَوْصُولَة، وَ(نوى) صلتها، والعائد مَحْذُوف؛ أي: نَوَاه. فَإِن جعلت مَا مَصْدَرِيَّة لَا تحْتَاج إِلَى حذف، إِذْ مَا المصدرية عِنْد سِيبَوَيْهِ حرف والحروف لَا تعود عَلَيْهَا الضمائر، وَالتَّقْدِير: لكل امرىء نِيَّته.[6] (إنما): كافة ومكفوفة (الكافة هي ما، والمكفوفة هي إنّ كُفت عن العمل وهنا لا تختص بالدخول على الجمل الاسمية . بل يجوز دخولها على الجمل الفعلية ،(الأعمال): مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

---

[1] صحيح البخاري (١/ ١٣١٣/٤٦٤)
[2] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/ ٤٦٧)
[3] مجمع بحار الأنوار (٥/ ٦٦٤)
[4] صحيح البخاري، كتاب:بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي (١/٣/ح:١).
[5] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٤-٢٥).
[6] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٥).

(بالنيات): (الباء): حرف جر. (النيات): اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ تقديره كائنة أو مستقرة. ويجوز إعراب الجار والمجرور في محل رفع خبر المبتدأ .(وإنما):(الواو): حرف عطف (إنَّما): سبق إعرابها.(لكل): (اللام):حرف جر. (كل): اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف. والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم .(الأعمالُ): مبتدأ مرفوع.

(بالنيَّات):جار ومجرور، شبه جملة متعلق بالخبر المحذوف، وفي حكم حذف المُتَعَلَّق قولان: فمن جعله كونًا عامًا فهو واجبُ الحذف،والتقدير:موجودَةٌ أو مستقرة. ومَنْ جعله كونًا خاصًّا فهو جائِزُ الحذف؛لكونه معلومًا،والتقدير:صحيحةٌ، أو جائزةٌ، أو كاملةٌ، أو تُحْسَبُ.[1] وفيه حذف المبتدأ،وهو (قبول) وإقامة المضاف إليه مقامه، ثم حذف الخبر وهو واقع.

والأحسن تقدير من قدر الأعمال صحيحة أو مجزئة. وقيل: تقدير الخبر واقع أولى من تقديره بمعتبر لأنهم أبدًا لا يضمرون إلا ما يدل عليه الظرف وهو واقع أو استقر وهي قاعدة مطّردة عندهم.[2]وقوله قوله (إلى ما هاجر إليه) إمَّا أن يكون مُتعلِّقًا بالهجرةِ، والخبرُ محذوفٌ، أي: هجرته إلى ما هاجر إليه غير صحيحة أو غير مقبولة، وإما أن يكون خبر فهجرته والجملة خبر المبتدأ الذي هو من كانت لا يقال المبتدأ والخبر بحسب المفهوم متحدان، فما الفائدة في الإخبار لأنا نقول ينتفي الاتحاد ههنا؛ لأن الجزاء محذوفٌ؛ وهو فلا ثواب له عند الله.[3]

٢ - عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **«بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان».**[4]يجوز الرفع في قوله (شهادةُ) على حذف الخبر، والتقدير: منها شهادة أن لا إله إلا الله، أو على حذف المبتدأ، والتقدير: أحَدُها شهادة أن لا إله إلا الله.[5]

٣– عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ:« **لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي**

---

[1] ينظر: المغني ٥٨٥، وإعراب الجمل وأشباه الجمل ٣٤٦، وانظر فتح الباري ١٦/١، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان الصديقي ٥٤/١. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٤٨/١.

[2] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ١٤٨)

[3] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٦٤، بترقيم الشاملة آليا)

[4] صحيح البخاري (١/ ١٢/ح:٨)

[5] ينظر:كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (١/ ٤١٢)، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك (٢/ ٣٣٣)، ومجمع بحار الأنوار (٣/ ٦٧١).

بها ويعلمها». [1]قَوْله: (لَا حسد)، كلمة: لَا، لنفي الْجِنْس، و:حسد، اسْمه مَبْنِيّ على الْفَتْح، وَخَبره مَحْذُوف أي:لَا حسد جَائِز، أو صَالح، أو نَحْو ذَلِك [2].أو قَوْله (لَا حسد إِلَّا فِي اثْنَتَيْن؛ أي: لَا حسد مَحْمُود وَغير مَذْمُوم إِلَّا فيهمَا.[3]

ومما سبق يتضح لنا بجلاء أن النبيَّ ﷺ قد حذف الخبر من بعض كلامه، وتغيرت البنية العميقة للجملة باستخدام وسيلة الحذف لتصل إلى البنية السطحية الواردة في صحيح البخاري.

ثالثًا: حذف الفعل

١- عن ابن عباس يبلغ به النبي ﷺ قال:**«لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: اللهم جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنِي، فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ، وَلَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ)** [4]، وعن قوله **:«لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ»** قال الطيبي: "أي: لو ثبت. لأن "لو" يقتضي الفعل الماضي، وإذا وقعت "أن" المفتوحة بعد "لو" كان حذف الفعل واجباً، لأن ما في "أن" من معنى التحقيق والثبات مُنزَّل منزلة الفعل المحذوف. [5]

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:**«تقولُ: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر؛ حتى يكون منهنَّ كُلُّهُنَّ ثلاثًا وثلاثين».** [6]

في (سُبْحَانَ) تَقول سُبْحَانَ الله كلمة تَنْزيه وَتقول سُبْحَانَ من كَذَا إِذا تعجبت مِنْهُ[7]، و"سبحان" ملازم للإضافة إلى مفرد: هو المشهور عند أهل اللغة والنحو، وهو من أسماء المصادر، وهو مفتقر بالأصالة، لكن" افتقاره "إلى مفرد" لا إلى جملة، "تقول: سبحان الله،"، فلذلك أعربا نصبا على المصدرية، والناصب لـ"سبحان" فعل محذوف تقديره: "أُسبِّح"، وقال الفخر الرازي: "سبحان" مصدر لا فعل له، فيستعمل مضافا وغير مضاف، وإذا لم يضف ترك تنوينه، فقيل: سبحان من زيد، أي: براءة منه،[8]، وفي المعجم الفقهي: سبحان الله: كلمة تنزيه له من نقص، وصفة للمحدث. وهو منصوب على المصدر، غير متصرف لجموده. [9]

---

[1] صحيح البخاري (١/ ٣٩/ح:٧٣)
[2] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٥٧)
[3] مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢١١)
[4] صحيح البخاري (١٤١/٦٥/١).
[5] ينظر: عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث (٧٣ - ٧٤/ ١٠٤)
[6] صحيح البخاري (١/ ٢٨٩/ح:٨٠٧)
[7] المعجم الوسيط (١/ ٤١٢)
[8] شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (١/ ٤٧)
[9] القاموس الفقهي (ص: ١٦٤)

وقال بعضهم: إن سبحان مصدر لوروده منصرفًا، وقال بعض الكبراء: إن فيه وجوهًا:

أحدهما: أنه مصدر تأكيدي؛ كما في: ضربت ضربًا، فهو في قوة قولنا: أسبّح الله تسبيحًا، فلمَّا حذف الفعل أُضيف المصدر إلى المفعول، ومعنى أُسبِّحُ المدة؛ أي: أنظم نفسي في سلك الموقنين بتقديسه عن جميع ما لا يليق

بجنابه سبحانه،وأنَّهُ مُقدَّسٌ أزلاً وأبدًا وإن لم يقدسه أحد.

الثاني: أنَّهُ مصدرٌ نوعيٌّ على مثال ما يقال: عظم السلطان تعظيم السلطان؛ أي: تعظيمًا يليق بجنابه ويُناسب مَنْ يتَّصفُ بالسلطنة، والمعنى: أسبّحه تسبيحًا يختصُّ به، وذلك إذا كان بما يليق بجنابه ولا يستحقُّه غيره، فالإضافة لا إلى الفاعل ولا إلى المفعول بل للاختصاص.

الثالث: أنَّهُ مصدر نوعي، ولكنه على مثال ما يقال: اذكر الله مثل ذكر الله، فالمعنى: أسبّح الله تسبيحًا مثل تسبيح الله لنفسه؛ أي: مثل ما سبّح الله به نفسه، فهو صفةٌ لمصدر محذوف بحذف المضاف إلى سبحان، وهو لفظُ المثل فالإضافة في سبحان الله إلى الفاعل.

الرابع: أنه مصدر أُريد به الفعل مجازًا،كما أنَّ الفعل يذكر، ويراد به المصدر مجازاً كقوله: تسمع بالمعيدي وذلك لأن المصدر جزء مفهوم الفعل،وذكر البعض وإرادة الكل مجاز كعكسه، ولما كان المراد منه الفعل الذي أريد به إنشاء التسبيح بني هذا المصدر على الفتح فلا محل له من الإعراب، وذلك لأن الأصل في الفعل أن يكون مبنيًّا، وذلك لأن الشبه الذي به أعرب المضارع منعدم في الإنشاء فمثله كمثل أسماء الأفعال، وهذا وجه نحوي يمكن أن يقال به.[1]

وخلاصة ما يهمنا في هذا القول أنَّ الفعل محذوف في قوله ﷺ «سبحان الله»، وتغيرت البنية العميقة (أسبح الله) إلى البنية السطحية (سبحان الله) باستخدام وسيلة الحذف.

رابعًا: حذف الفاعل

١- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :«إنَّ الدِّينَ يُسرٌ، ولن يُشادَّ الدِّيْنَ أحدٌ إلا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقارِبُوا وأبشِرُوا، واستعينوا بالغُدوةِ والرَّوحةِ وشيءٍ من الدَّلجةِ». [2]

---

[1] ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/ ٤٨٣)
[2] صحيح البخاري (١/ ٢٣/ح:٣٩)

قَوْله: (وَلَنْ يشاد الدّين) فِيهِ: حذف الْفَاعِل للْعلم بِهِ. وقَوْله: (فسددوا) فِيهِ: حذف، أي: فِي الْأُمُور، وكَذَلِكَ فِي قَوْله: (وقاربوا) ، أي: فِي الْعِبَادَة، وكَذَلِكَ فِي قَوْله: (وَأبْشِرُوا) أي: بالثواب على الْعَمَل.[1] وعامة الرواة بالرَّفْع على مَا لم يسم فَاعله وَعند ابْن السكن أحد إِلَّا غَلبه بِفَتْح الدّين[2]، و(لن يشاد الدينَ إلا غلبه)، بنصب الدين وفاعله ضمير أحد، أي لا يتعمق أحد في الدين بترك الرفق إلا عجز من عمله كله أو بعضه، وروى برفع الدين على أن يشاد مجهول[3]

٢- عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ:«**إنِّي أريتُ الجنَّةَ فتناولتُ عنقودًا ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، وأريتُ النَّار فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع ورأيت أكثر أهلها النساء**».[4] فِيهِ: حذف الْفَاعِل؛ لكَونه مُتَعَيّنا للْفِعْل أو لشهرته، وَهُوَ فِي قَوْله: (أريت) إِذْ أَصله: أرَانِي الله الجنَّة، وأرَانِي الله النَّار[5].

خامسًا: حذف المفعول به:

١- قول النبي ﷺ:«**بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروفٍ، فمَنْ وفَّى منكم فأجره على الله، ومَنْ أصاب من ذلك شيئًا فعُوقِبَ في الدنيا فهو كفارةٌ له، ومَنْ أصابَ من ذلك شيئًا ثُمَّ سَتَرَهُ الله فهو إلى الله؛ إنْ شاءَ عَفَا عَنْهُ، وإنْ شَاءَ عَاقبَهُ**».[6]

في قوله (على أن لا تشركوا بالله شيئًا ولا تزنوا ولا تسرقوا) فيه حذف المفعول؛ ليدل على العموم.[7]

٢- قال النبي ﷺ:« **يا أبا ذر، أعيرته بأمِّه، إنَّكَ امروٌ فيكَ جاهليَّةٌ، إخوانُكم خَوَلُكُمْ، جعلهم الله تحت أيديكم، فمَنْ كان أخوه تحت يده فليطعمه مِمَّا يأكل، وليُلْبسْهُ مِمَّا يلبسُ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم**» [8]، قَوْله: (فَإِن كلفْتُمُوهُمْ) ، فِيهِ حذف الْمَفْعُول الثَّانِي للاكتفاء، إِذْ أَصله: فَإِن كلفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبهُمْ. [9]

---

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٣٩)
[2] مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٣٨٢)
[3] مجمع بحار الأنوار (٣/ ١٨٦)
[4] صحيح البخاري (١/ ٣٥٧/ح:١٠٠٤)
[5] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٠٣)
[6] صحيح البخاري (١/ ١٥/ح:١٨)
[7] ينظر: إرشاد الساري (١/ ١٠٠) (٧/ ٣٨١)، وكوثر المعاني الدراري (١/ ٥٣٨)
[8] صحيح البخاري (١/ ٢٠/ح:٣٠)
[9] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٠٨)

٣- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:«**آيةُ المنافق ثلاثٌ؛ إذا حدَّثَ كَذِبَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا أُؤتمن خان**». [١]وفيه حذف المفعول من (حدَّث، ووعَدَ) يدل على العموم، أي: إذا حدّث في كُلِّ شيءٍ كذب[٢].

٤- عن أبي مسعود عن النبي ﷺ قال:«**إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها، فهو له صدقة**»[٣]، في قوله: "إذا أنفق الرجل" أي: نفقة من دراهم وغيرها، صغيرة كانت أو كبيرة، لما أفاده حذف المفعول من العموم.[٤]

٥- قال حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول: سمعت النبي ﷺ يقول:«مَنْ يُردُ الله به خيرًا يُفقِّهُهُ في الدِّين، وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله».[٥] وَفِيه حذف المَفْعُول أعنِي: مفعول يُعْطِي، لِأَنَّهُ جعله كاللازم إعلاماً بِأَن المَقْصُود مِنْهُ بَيَان اتخاد هَذِه الحَقِيقَة، أي: حَقِيقَة الْإِعْطَاء لَا بَيَان الْمَفْعُول، أي الْمُعْطِي.[٦]

٨٢٦ــ عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ قال:«بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إني لأرى الريح يخرج في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب».قالوا فما أولته يا رسول الله؟ قال (العلم).[٧]

فِيهِ: حذف الْمَفْعُول من قَوْله: (فَشَرِبت) ، لِلْعلم بِهِ وَالتَّقْدِير: فَشَرِبت اللَّبن، يَعْنِي: مِنْهُ.[٨]

٧- قال النبي ﷺ:«**إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعلْ**».[٩] وقد حذف المَفْعُول فِي قَوْله (فَلْيفْعَل) والتَّقْدِير: فَلْيفْعَل الْغرَّة أو الإطالة.[١٠]

٨- قال رسول الله ﷺ:«**إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناءِ، وإذا أتى الخلاء فلا يمسُّ ذكره بيمينه، ولا يتمسح بيمينه**».[١١] ففي قوله: "إذا شرب أحدكم" أي: ماء أو غيره، لأن حذف المفعول يؤذن بالعموم[١٢].

---

[١] صحيح البخاري (١/ ٢١/ح:٣٢)
[٢] كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (٢/ ١٧٨)
[٣] صحيح البخاري (١/ ٣٠/ح:٥٥)
[٤] كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (٢/ ٤٢٥)
[٥] صحيح البخاري (١/ ٣٩/ح:٧١).
[٦] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٥٢)
[٧] صحيح البخاري (١/ ٨٢٦/٤٣)
[٨] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٨٧)
[٩] صحيح البخاري (١/ ٦٣/ح:١٣٦)
[١٠] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٢٤٨)
[١١] صحيح البخاري (١/ ٦٩/ح:١٥٢)
[١٢] كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (٤/ ٣٠٣)

٩- عن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قال : أرسلتْ ابنة النبي ﷺ إليه: إنَّ ابنًا لي قُبضَ فائتنا، فأرسلَ يُقرِئُ السَّلامِ ويقول:«**إنَّ لله ما أخذ ولله ما أعطى، وكُلٌّ عنده بأجلٍ مُسمًّى، فلتصبرْ ولتحتسبْ**». [١]

إنَّ مفعول: أخذ وَأعْطى، مَحْذُوف لِأن الْمَوْصُول لَا بُد لَهُ من صلَة وعائد، ونكتة حذف الْمَفْعُول فيهمَا الدّلَالَة على الْعُمُوم، فَيدْخل فِيهِ أخذ الْوَلَد وإعطاؤه وَغَيرهمَا، وَيجوز أن تكون كلمة: مَا، فِي الْمَوْضِعَيْنِ مَصْدَرِيَّة، وَالتَّقْدِير: إن لله الْأَخْذ والإعطاء وَهُوَ أيْضا أعم من إعْطَاء الْوَلَد وَأخذه. قَوْله: (وكل عِنْده بِأَجل مُسَمّى) أي: كل وَاحِد من الْأَخْذ والإعطاء عِنْد الله مُقَدّر بِأَجل مُسَمّى، أي: مَعْلُوم، وَالْأَجَل يُطلق على الْحَد الْأَخير وعَلى مَجْمُوع الْعُمر، وَمعنى: عِنْده، فِي علمه وإحاطته.[٢]

١٠- قال رسول الله ﷺ: **«إنِّي لأعُطي الرَّجُلَ وغيرُهُ أحبُّ إليَّ مِنْهَ؛ خشية أنْ يُكبَّ في النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ»**.[٣]وفِيهِ حذف الْمَفْعُول الثَّانِي من بَاب: اعطيت فِي الْمَوْضِعَيْنِ الأول: فِي قولِهِ أعْطى رهطاً، وَالثَّانِي: فِي قَوْله: إنِّي لاعطي الرجل، تَنْبيها على التَّعْمِيم بأيّ شَيْء كَانَ، أو جعل الْمُتَعَدِّي إلى اثنَيْن كالمتعدي إلى وَاحِد،

وَالْمعْنَى إيجَاد هَذِه الْحَقِيقَة، يَعْنِي ايجاد الْإِعْطَاء. والفائدة فيهمَا قصد الْمُبَالغَة.[٤]**ومما سبق اتَّضح لنا بجلاءٍ وقوع حذف المفعول في كلام سيد المرسلين، وحقق هذا الحذف عدة معانٍ؛ كالعموم والتخفيف والمبالغة..الخ. وهذا يتوافق مع ما تنادي به المدرسة التوليدية التحويلية ويتطابق مع أفكارها إلى حٍ بعيدٍ.**

سادسًا: الحذف في جملة (كان)

١- عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه : ذكر النبي ﷺ قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه - أو بزمامه – قال:«أيُّ يومٍ هذا؟». فسكتنا حتَّى ظنَّنا أنَّهُ سيسمِّيه سوى اسمه قال:«**أليس يومُ النَّحر**». قُلنا: بلى. قال:«**فأيُّ شهرٍ هذا؟**». فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال:«**أليس ذو الحجة؟**». قلنا: بلى. قال:«**فإنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرامٌ؛ كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ليبلغ الشَّاهدُ الغائبَ، فإنَّ الشَّاهِدَ**

---

[١] صحيح البخاري (١/ ٤٣١/ح:١٢٢٤)
[٢] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ٧٣)
[٣] صحيح البخاري (٢/ ٥٣٨/ح:١٤٠٨)
[٤] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٩٤)

عسى أن يبلغ مَنْ هو أوعى له منه». [1]قَوْله: (أَلَيْسَ يَوْم النَّحْر؟) الْهمزَة فِيهِ لَيست للاستفهام الْحَقِيقِيّ، وَإِنَّمَا هِيَ تفِيد نفي مَا بعْدهَا، وَمَا بعْدهَا هَهُنَا منفي، فَتكون إثْبَاتًا. لِأَن نفي النَّفْي إثْبَات، فَيكون الْمَعْنى: هُوَ يَوْم النَّحْر[2].أليس ذو الحجة من حذف الضمير المتصل خبرًا لكان وأخواتها،[3](أليس ذو الحجة) بالرفع اسم ليس وخبرها محذوف أي: ليس ذو الحجة هذا الشهر.قال ابن مالك: والأصل: أليسه ذو الحجة فحذف الضمير المتصل.و(أليس ذو الحجة) من حذف الضمير المتصل خبرًا لكان وأخواتها[4].

٢- عن أبي هرير أنّ رسول الله ﷺ قال:«**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمةِ والصُّبح لأتوهما ولو حبوًا**». [5] وقوله: "ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبْوا". يحتمِل أن يكون من باب حذف كان واسمها بعد لو وهو كثيرٌ، والتقدير: ولوكان الإتيانُ حبوًا. ذكره الطّيبي قال: "ويجوز أن يكون التقدير: ولو أتوهما حابين، تسمية بالمصدر مبالغة"[6].

سابعًا: حذف المضاف

١- قال رسول الله ﷺ عن مجيء الوحي إليه:«**أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس؛ وهو أشده عليَّ، فيفصم عنِّي، وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانًا يتمثَّلُ لي الملكُ رجلًا؛ فيكلِّمُني فأعِي ما يقولُ**». [7]في قَوْله (**مثل صلصلة الجرس**) يجوز أن يكون صفة لمصدر مَحْذُوف أي يأتيني إتيانا مثل صلصلة الجرس[8]، وَيجوز فِيهِ الرّفْع من حَيْثُ الْعَرَبيَّة لَا من حَيْثُ الرِّوَايَة وَالتَّقْدِير هُوَ مثل صلصلة الجرس[9]، وقوله:"مثل" يحتمل أن يكون مصدرًا أي إتيانًا

مثل، ويحتمل أن يكون حالًا؛ أي: مشابهًا صوته صوت الجرس[10]،أو: مشبهاً "صلصلة الجرس"[11].

---

[1] صحيح البخاري (١/ ٣٧/ح:٦٧)
[2] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٣٧)
[3] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٦/ ١٣٤)
[4] ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣/ ٢٤٢) (٦/ ١٣٤). شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (١٢/ ٣٩١٧)، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٥/ ٢٢).
[5] صحيح البخاري (١/ ٢٢٢/ح:٥٩٠)
[6] عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث (٦٥ - ٦٦/ ١٦١)
[7] صحيح البخاري (١/ ٤/ح:٢)
[8] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٤٢)
[9] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٤٢)
[10] كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (١/ ١٩٤)
[11] شرح صحيح البخاري - عبد الكريم الخضير (٢٢/ ١٢).

٢- قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ:«**أَحَبُ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ**».[١]يجوز أن يكون فِيهِ حذف تَقْدِيره أحب أعمال الدّين.[٢] فيه حذف (أعمال) وهي بالنبسة لكلمة (أحب) مضاف إليه، ومضاف بالنسبة لكلمة (الدين).

٣- قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[٣].قَوْله (الدّين النَّصِيحَة)، فِيهِ حذف تَقْدِيره: عماد الدّين وقوامه النَّصِيحَة، كَمَا يُقَال:الْحَج عَرَفَة، أي: عماد الْحَج وقوامه وقُوف عَرَفَة. وَالتَّقْدِير: مُعظم أرْكَان الدّين النَّصِيحَة، كَمَا يُقَال: الْحَج عَرَفَة، أي: مُعظم أرْكَان الْحَج وقُوف عَرَفَة.[٤] فيه (حذف المضاف) وإقامة المضاف إليه مقامه.

٤– عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ:«**لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**».[٥]قَوْله:(رجل)، يجوز فِيهِ الْأَوْجه الثَّلَاثَة من الْإِعْرَاب: الرّفْع على تَقْدِير إِحْدَى الِاثْنَيْنِ خصْلَة رجل، فَلَمَّا حذف الْمُضَاف اكتسى الْمُضَاف إِلَيْهِ إعرابه. وَالنّصب على إِضْمَار: أعنِي رجلا، وَهِي رِوَايَة ابْن مَاجَه. والجر على أنه بدل من اثْنَيْن. وَأما على رِوَايَة اثْنَتَيْن بِالتَّاءِ فَهُوَ بدل أَيْضا على تَقْدِير حذف الْمُضَاف أي خصْلَة رجل لِأَن الاثنتين مَعْنَاهُ خَصْلَتَيْن، على مَا يَجِيء.[٦] وأخبر المنذري عن أحمد بن يحيى أنه سُئل عن معنى هذا الحديث، فقال : معناه لا حَسَد لا يضر إلا في اثنتين.[٧]

٥- قال النبي ﷺ:«**اللهم عليك بقريش**» ثلاث مرات[٨]. فقوله (اللهم عليك بقريش) قالها ثلاثًا؛ أي: أهلك كفّارهم أو أهلك قريشًا الكفار، فالأوّل على حذف المضاف، والثاني على حذف الصفة.[٩]

ثامنًا : حذف المضاف إليه

١ - عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:**«بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان».**[١٠]

---

[١] صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: الدين يسر (١/ ٢٢/ح:٣٨)
[٢] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٥٦)
[٣] صحيح البخاري، كتاب:الإيمان، باب: قول النبي (الدين النصيحة) (١/٣٠/ح:٤٠)
[٤] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٣٢١)
[٥] صحيح البخاري (١/ ٣٩/ح:٧٣)
[٦] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٥٧)
[٧] تهذيب اللغة ، للأزهري (٤/ ١٦٤)، ولسان العرب، لابن منظور (٣/ ١٤٨).
[٨] صحيح البخاري (١/ ٩٤/ح:٢٣٧)
[٩] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ٤٧٧)
[١٠] صحيح البخاري (١/ ١٢/ح:٨)

تغيرت البنية العميقة لهذا الحديث، فمن ذلك قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: "بني الإسلام على خمس"، أي منها،[1] أو: من خمس،[2]، ويجوز الرفع في قوله (شهادةُ) على حذف الخبر، والتقدير: منها شهادة أن لا إله إلا الله، أو على حذف المبتدأ، والتقدير: أحَدُها شهادة أن لا إله إلا الله،[3]ومنه: "بني الْإِسْلَام على خمس"؛ أي: خمس دعائم أو قَوَاعِد، أو خَمْسَة أَشْيَاء أو أرْكَان أو أصُول[4]، على حذف المضاف إليه.

٢- حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك.. قال:كُنَّا يوما نصلي وراء النبي ﷺ فلمَّا رفع رأسه من الركعة قال:«**سمع الله لمن حمده**». قال رجلٌ وراءه:ربنا ولك الحمد حمدًا طيِّبًا مُباركًا فيه. فلمَّا انصرف قال:«**مَنْ الْمُتَكَلِّمُ؟**». قال:أنا. قال:«**رأيتُ بضْعَةً وثلاثين ملكًا يبتدرونَها أيُّهم يكتبها أولُ**».[5]

قَوْله: (أولُ)، مَبْنِيّ على الضَّم بأن حذف الْمُضَاف إلَيْهِ مِنْهُ، تَقْدِيره: أوَّلهمْ، يَعْنِي: كُلُّ وَاحِد مِنْهُم يسْرع ليكتب هَذِه الْكَلِمَات قبل الآخر ويصعد بهَا إلَى حَضْرَة الله تَعَالَى؛ لعظم قدرهَا. ويروى: (أول) بالْفَتْح وَيكون حَالا[6].

تاسعًا:حذف الموصوف

١- قال رسول الله ﷺ عن مجيء الوحي إليه:«**أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس؛ وهو أشده عليَّ، فيفصم عنِّي، وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانًا يتمثَّلُ لي الملكُ رجلًا؛ فيكلِّمُني فأعِي ما يقولُ**». [7]

في قَوْله (يتَمَثَّل) أشَارَ الْكرْمَانِي إلَى جَوَاز انتصابه بالمفعولية إن ضمن تمثل معنى اتخذ؛ أي: اتخذ الملك رجلًا مِثَالا. وَيجوز أن يكون صفة لمصدر مَحْذُوف؛ أي: يأتيني إتيانا مثل صلصلة الجرس. [8]

عاشرًا: حذف الصفة

١- عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ:«**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ..**»[9]،فقَوله:(من لِسَانه) مُتَعَلق بقوله:(سلم). فَيكون التَّقْدِير: الْمُسلم الْكَامِل من سلم إلَى آخِره[10].

---

[1] حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك (٢/ ٣٣٣)
[2] مجمع بحار الأنوار (٣/ ٦٧١)
[3] كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (١/ ٤١٢)
[4] الكليات (ص: ٨٢٢)
[5] صحيح البخاري (١/ ٢٧٥/ح:٧٦٦)
[6] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦/ ٧٦)
[7] صحيح البخاري (١/ ٤/ح:٢)
[8] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٤٢)
[9] صحيح البخاري ، كتاب:الإيمان،باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (١/ ١٣/ح:١٠).
[10] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٣٢، ١٣٦)

٢- خطب النبيُّ ﷺ فقال: «**إنَّ الله حبس عن مكة القتل أو الفيل - شك أبو عبد الله - وسلط عليهم رسول الله ﷺ والمؤمنين، ألا إنَّها لم تحلْ لأحدٍ قبلي، ولم تحلْ لأحدٍ بعدي، ألا وإنَّها حلَّتْ لي ساعةً من نهارٍ، ألا وإنَّها ساعتي هذه حرامٌ لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها، ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشدٍ، فمَنْ قُتِلَ فهو بخير النظرين، إمَّا أن يعقلَ، وإمَّا أن يُقادَ أهلُ القتيل**».[١]وفيه حذف صفة (ساعتي)؛ أي: إنَّها ساعتي التي أنا فيها وعلى الأول يكون قوله حرام خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هي حرام.[٢]

٣- قال النبي ﷺ:«**اللهم عليك بقريش**» ثلاث مرات[٣].فقوله (اللهم عليك بقريش) قالها ثلاثًا؛ أي: أهلك كفّارهم أو أهلك قريشًا الكفار، فالأوّل على حذف المضاف، والثاني على حذف الصفة.[٤]

حادي عشر: حذف الجار والمجرور أو متعلقه

١ – قوله ﷺ «**إنَّمَا الْأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ، وإنَّما لكل امرىء ما نوى...**»[٥].وَالتَّقْدِير: إنَّمَا الْأَعْمَال تحصل بِالنِّيَّاتِ أو تُوجد بهَا[٦]،وقَوْله (مَا نوى)؛أي: الَّذِي نَوَاه، فكلمة (مَا) مَوْصُولَة، وَ(نوى) صلتها، والعائد مَحْذُوف؛ أي: نَوَاه. فَإِن جعلت مَا مَصْدَرِيَّة لَا تحْتَاج إِلَى حذف، إِذْ مَا المصدرية عِنْد سِيبَوَيْهِ حرف والحروف لَا تعود عَلَيْهَا الضمائر، وَالتَّقْدِير: لكل امرىء نِيَّته.[٧] وَالْبَاء فِي قَوْله بِالنِّيَّاتِ للمصاحبة.. ومعلقها مَحْذُوف، وَالتَّقْدِير: إنَّمَا الْأَعْمَال تحصل بِالنِّيَّاتِ أو تُوجد بهَا، وَلم يذكر سِيبَوَيْهِ فِي معنى الْبَاء إِلَّا الإلصاق؛ لِأَنَّهُ معنى لَا يفارقها، فَلذَلِك اقْتصر عَلَيْهِ، وَيجوز أن تكون للاستعانة على مَا لَا يخفى.[٨]

٢- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :«**إنَّ الدِّينَ يُسرٌ، ولن يُشادَّ الدِّيْنَ أحدٌ إلا غَلَبَهُ، فسَدِّدُوا وقارِبُوا وأبشِرُوا، واستعينوا بالغُدوةِ والرَّوحة وشيءٍ من الدَّلجةِ**».[٩]فقَوْله: (فسددوا) فِيهِ: حذف، أي: فِي الْأُمُور، وَكَذَلِكَ فِي

قَوْله: (وقاربوا) ، أي: فِي الْعِبَادَة، وَكَذَلِكَ فِي قَوْله: (وَأبْشِرُوا) أي: بالثواب على الْعَمَل.[١٠]

---

[١] صحيح البخاري (١/ ٥٣/ح:١١٢)
[٢] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/ ٥١)
[٣] صحيح البخاري (١/ ٩٤/ح:٢٣٧)
[٤] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ٤٧٧)
[٥] صحيح البخاري، كتاب:بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي (١/٣/ح:١).
[٦] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٤).
[٧] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٥).
[٨] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٤)
[٩] صحيح البخاري (١/ ٢٣/ح:٣٩)
[١٠] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٣٩)

٣- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:«**كُلُّ كَلِمٍ يكلمه المسلم في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها؛ إذ طعنت تفجر دما اللون لون دم والعرف عرف مسك**».[١]أصله: طعن بهَا، وَقد حذف الْجَار ثم أوصل الضَّمِير المجرور إِلَى الْفِعْل، وَصَارَ الْمُنْفَصِل مُتَّصِلا[٢].قال الكرماني: المطعون هو المسلم، وهو مذكر لكن لَمَّا أُريد طعن بها حذف الجار ثم أوصل الضمير المجرور بالفعل، وصار المنفصل متصلاً.[٣]

٤- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي؛ فقلتُ: إنِّي قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنةٌ؛ أفاتصدَّقُ بثلثي مالي؟ قال:**«لا»**. قلتُ: بالشَّطر ؟ فقال:**«لا»**. ثُمَّ قال:«**الثُّلثُ، والثُّلثُ كبيرٌ أو كثيرٌ، إنَّك أن تَذَرَ وَرَثَتَكَ أغنياءَ خيرٌ مِنْ أنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يتكفَّفُونَ النَّاسَ، وإنَّك لن تنفق نفقةً تتبغي بها وجه الله إلا أجِرْتَ بِهَا حتى ما تجعل في في امرأتك**».[٤]

(قال) سعد: (قلتُ) يا رسول الله (فالشطر)؟ بالرفع لأبي ذر على الابتداء، والخبر محذوف؛ أي: فالشطر أتصدق به، وبالجر كما في الفرع كأصله عطفًا على قوله بثلثي، وقال ابن فرحون كما في قوله: (خير) من جواب: كيف أصبحت؟ وضبطه الزمخشري في الفائق بالنَّصبِ بفعل مضمر؛ أي: أوجب الشطر، وقال السهيلي في أماليه: الخفض أظهر من النصب؛ لأن النصب بإضمار فعل، والخفض مردود على قوله (بثلثي)، وقال في العدة: ولو روي بالنصب صحَّ، بتقدير: أفأتصدق بالشطر، ثم حذف (حرف الجرّ)، والمراد بالشطر النصف، وقال ﷺ «لا. قلت: الثلثُ»؟ بالرفع أو الجرّ كما مر ويجوز النصب لكن المرجع الرواية [٥]

١٠- سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«**انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ..**».[٦] قَوْله: (أن أرجعه) فِيهِ حذف أي: إِلَى مَسْكَنه. [٧]

---

[١] صحيح البخاري (١/ ٩٣/ح:٢٣٥)
[٢] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣/ ١٦٥)
[٣] ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ٣٠٣)، وكوثر المعاني الدراري (٥/ ٢٦٢)
[٤] صحيح البخاري (١/ ٤٣٥/ح:١٢٣٣)
[٥] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/ ٤٢٨)
[٦] صحيح البخاري، كتاب:الإيمان، باب: الجهاد من الإيمان(١/٢٢/ح:٣٦)
[٧] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٣١)

ثاني عشر: الحذف في أسلوب الشرط

١- عن زيد بن خالد الجهني: أن النبي ﷺ سأله رجل عن اللقطة فقال: «**اعرف وكاءها** - أو قال: وعاءها- **وعفاصها ثُمَّ عرِّفها سنة، ثُمَّ استمتع بها، فإنْ جَاءَ رَبُها فأدِّهَا إليه**» [١]

قال ابن مالك في توضيحه: "تضمَّن هذا الحديث حذف جواب "إنْ " الأولى، وحذف شرط "إنْ " الثانية، وحذف الفاء من جوابها، فإن الأصل: فإنْ جاء، صاحبُها أخذها وإلا يجئ فاستمتعْ بها"[٢].

والأمثلة والشواهد على وقوع الحذف في لغة الحديث النبوي الشريف في الثلث الأول من صحيح البخاري كثيرةٌ جدًا لا يتسع المقام لحصرها بل مثلنا لها للتدليل على ما نذهب إليه.وذكرت فيما سبق شواهد كثيرة عن هذه الظاهرة في لغة الحديث الشريف، وقد اختلف الغرض من الحذف في بعض الأحاديث عن غيرها، فمن الأغراض الاختصار والإيجاز والتخفيف، والعلم بالفاعل وكذلك العموم والشمول..الخ. ومن أمثلة ذلك باختصار شديد:

قول النَّبيِّ ﷺ:«**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ..**»[٣]، وَالتَّقْدِير:الْمُسلم هُوَ من سلم[٤]. فحذف المبتدأ للاختصار والتخفيف.

ومنه قول النبي ﷺ:« **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ،..**»[٥].والتَّقْدِير: إِنَّمَا الْأَعْمَال تحصل بِالنِّيَّاتِ أو تُوجد بهَا[٦]،وفيه حذف المبتدأ،وهو (قبول) وإقامة المضاف إليه مقامه، ثم حذف الخبر وهو واقع. وفي كل ذلك اختصار وتخفيف.وقال رسول الله ﷺ:**«بُنِيَ اَلإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ:...»**.[٧] فقد بنى الفعل للمجهول وحذف الفاعل للعلم به، ولا يخفى ما فيه من اختصار وتخفيفٍ.

وقال النبي ﷺ:« **لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**».[٨] فقَوْله: (لَا حسد)، كلمة: لَا، لنفي الْجِنْس، و:حسد، اسْمه مَبْنِيّ على الْفَتْح، وَخَبره مَحْذُوف

---

[١] صحيح البخاري (١/ ٤٦/ح:٩١)

[٢] ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٣٥، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٣١) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث (٦٥ - ٦٦/ ١٤٧) فتح الباري ٥/ ٩١

[٣] صحيح البخاري ، كتاب:الإيمان،باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (١/ ١٣/ح:١٠).

[٤] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٣٢، ١٣٦).

[٥] صحيح البخاري، كتاب:بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي (١/٣/ح:١).

[٦] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٤-٢٥).

[٧] صحيح البخاري (١/١٢/ح:٨).

[٨] صحيح البخاري (١/٣٩/ح:٧٣).

أي:لَا حسد جَائِز، أو صَالح، أو نَحْو ذَلِك[1].أو قَوْله (لَا حسد إلَّا فِي اثْنَتَيْنِ؛ أي: لَا حسد مَحْمُود وَغير مَذْمُوم إلَّا فيهمَا.[2]ومنه قول النبي ﷺ:«**إنَّ الدِّينَ يُسرٌ، ولن يُشادَّ الدِّيْنَ أحدٌ إلا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقارِبُوا وأبشِرُوا، واستعينوا بالغُدوةِ والرَّوحة وشيءٍ من الدَّلجةِ**».[3]

فقَوْله: (وَلنْ يشاد الدّين) فِيهِ: حذف الْفَاعِل للْعلم بِهِ. وقَوْله:(فسددوا) فِيهِ: حذف، أي: فِي الْأُمُور، وَكَذَلِكَ

فِي قَوْله: (وقاربوا)، أي: فِي الْعِبَادَة، وَكَذَلِكَ فِي قَوْله:(وَأبْشِرُوا) أي: بالثواب على الْعَمَل.[4]

وعن النبي ﷺ:«**آيةُ المنافق ثلاثٌ؛ إذا حدَّثَ كَذِبَ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وإذا أؤتمن خان**».[5]وفيه حذف المفعول من (حدَّث، ووعَدَ) يدل على العموم، أي: إذا حدّث في كُلِّ شيءٍ كذب[6].

ومنه قوله ﷺ:«...وإنما أنا قاسمٌ، والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله ..».[7]

ففِيه حذف الْمَفْعُول أعنِي: مفعول يُعْطي، لِأَنَّهُ جعله كاللازم إعلاماً بِأَن الْمَقْصُود مِنْهُ بَيَان اتخاد هَذِه الْحَقِيقَة، أي: حَقِيقَة الْإِعْطَاء لَا بَيَان الْمَفْعُول، أي: الْمُعْطِي.[8]

وقال رسول الله ﷺ: «**إنِّي لأعْطي الرَّجُلَ وغيرُهُ أحبُّ إليَّ مِنْهَ؛ خشية أنْ يُكبَّ في النَّار عَلَى وَجْهِهِ**».[9]وفِيهِ حذف الْمَفْعُول الثَّانِي من بَاب: اعطيت فِي الْمَوْضِعَيْن الأول: فِي قولِهِ أعْطى رهطاً، وَالثَّانِي: فِي قَوْله: إنِّي لاعطي الرجل، تَنْبِيها على التَّعْمِيم بِأَيّ شَيْء كَانَ، أو جعل الْمُتَعَدِّي إلَى اثْنَيْن كالمتعدي إلَى وَاحِد، وَالْمعْنَى إيجَاد هَذِه الْحَقِيقَة، يَعْنِي ايجاد الْإِعْطَاء. والفائدة فيهمَا قصد الْمُبَالغَة.[10]

---

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٥٧).
[2] مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢١١/١).
[3] صحيح البخاري (٢٣/١/ح:٣٩).
[4] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٣٩/١).
[5] صحيح البخاري (٢١/١/ح:٣٢).
[6] كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (٢/ ١٧٨).
[7] صحيح البخاري (٣٩/١/ح:٧١).
[8] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥٢/٢).
[9] صحيح البخاري (٥٣٨/٢/ح:١٤٠٨).
[10] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩٤/١).

وقَـوْل النَّبِـيِّ ﷺ: «**الـدِّينُ النَّصِـيحَةُ لِلَّـهِ وَلِرَسُـولِهِ وَلِأَئِمَّـةِ الْمُسْـلِمِينَ وَعَـامَّتِهِمْ**»[1].قَوْلـه (الـدّين النَّصِيحَة)، فِيـهِ حـذف تَقْدِيره: عمـاد الـدّين وقوامـه النَّصِيحَة، يُقَال:الْحَج عَرَفَة، أي: عمـاد الْحَج وقوامـه وقُوف عَرَفَـة. وَالتَّقْدِير: مُعظم أرْكَان الدّين النَّصِيحَة، يُقَال: الْحَج عَرَفَة، أي: مُعظم أرْكَان الْحَج وقُوف عَرَفَة.[2]وفيه (حذف المضاف) وإقامة المضاف إليه مقامه.

... وبعد فقد ثبت لنا بالدليل القاطع والبرهان الساطع أن رسول الله ﷺ قد استخدم الحذف كثيرًا بصورة لافتة للنظر لأسباب دلالية وبلاغية، يهدف من ذلك إلى استجلاء المعنى وتجويده وتوضيحه؛ لضمان وصوله صافيًا واضحًا إلى ذهن المتلقي، بعيدًا عن التعقيد اللفظي والغموض، ورأينا كيف تحوَّلت البنية العميقة في الأمثلة المذكورة وغيرها، تحولت بسبب الحذف إلى البنية السطحية، وهذا يتوافق في كثيرٍ من الأوجه مع ما تذهب إليه المدرسة التوليدية التحويلية.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب:الإيمان، باب: قول النبي (الدين النصيحة) (١/٣٠/ح:٤٠).
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/٣٢١).

اَلْمَبْحَثُ اَلثَّانِي
اَلاخْتِصَارُ وَالإِيْجَازُ فِي لُغَةِ اَلْحَدِيْثِ اَلنَّبَوِيِّ.

الاختصار **"هو الجَمْعُ للمعاني الكثيرةِ بالألفاظِ القليْلةِ"**[1]، وقيل:**"الإيجازُ دلالةُ اللَّفْظِ عَلَي المَعْنَي مِنْ غَيْر أنْ يَزِيْدَ عَلَيْهِ".**[2] وهو يُشبه كثيرًا تعريفَ الاختصار كما مرَّ، ولذلك يربطُ جمهورُ العلماءِ وبخاصةٍ علماءَ البلاغةِ بين الاختصار والإيجاز، ويعُدُّونهما وجهين لعملةٍ واحدةٍ، فالإيجازُ والاختصارُ عندهم مصطلحان لظاهرةٍ لُغَويَّةٍ واحدةٍ، وقد اهتمَّ البلاغيون العرب بدراسةِ ظاهرة الإيجاز في اللغة العربية، وقد ربط كثيرٌ من العلماء بين الإيجاز والاختصار في أبحاثهم حتى قيل: الإيجازُ والاختصارُ بمعنى واحدٍ، ويُعَبِّرُ عن هذا التوجه أيضًا **صاحب خزانة الأدب** حيث يقول:"الإيجازُ اعتنت به فصحاءُ العربِ وبلغاؤها كثيرًا، فَإِنَّهُمْ كانوا إذا قصدوا الإيجاز أتوا بألفاظ استغنوا بواحدها عن ألفاظٍ كثيرةٍ ؛ كأدوات الاستفهام والشروط وغير ذلك، فقولك: أين زيد؟ مُغْنٍ عن قولك: أزيدٌ في الدَّارِ أم في المسجد؟ إلى أن تستقري جميع الأماكن، وقولك: مَنْ يَقُمْ أَقُمْ مَعَهُ ؛ مُغْنٍ عن: إنْ يَقُمْ زَيْدٌ أو عمرو أقم معه، وما بالدار من أحدٍ؛ مُغْنٍ عن قولك: ليس فيها زيدٌ ولا عمرو، فغالبُ كلامِ العَرَبِ مَبْنِيٌّ عَلَى الإِيْجَازِ والاخْتِصَارِ، وأداءِ الْمَقْصُودِ مِنْ الكلامِ بأقلِّ عبارةٍ، وهذا النوع على ضربين : إيجازُ قَصْرٍ وإيجازُ حَذْفٍ، فإيجازُ القَصْرِ: اختصارُ الألفاظِ، وهو كقوله ﷻ **﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**[3]، فهذا اللَّفْظُ الوَجِيْزُ المُعْجِزُ المُخْتَصَرُ غَايَةٌ في الإيجاز"[4].وغلب مصطلح الإيجاز في كلام البلاغيين، وغلب مصطلح الاختصار في كلام النُّحَاةِ. وجماعة من العلماء فرَّقوا بينهما - الإيجاز والاختصار- وفي هذا الشأن قال **ابن سيده** : بين الإيجاز والاختصار فرق مَنْطِقِيٌّ[5]؛ ولذلك قال بعضهم:"الاختصار خاصٌّ بحذف الجمل فقط بخلاف الإيجاز"[6].

فالإيجاز: تجريد المعنى من غير رعاية للفظ الأصل بلفظ يسير، و**الاختصار**: تجريد اللفظ اليسير من اللفظ الكثير مع بقاء المعنى[7].وأول من تعرض لدراسة الإيجاز **سيبويه** في كتابه حيث يقول:".. وإنَّما المعنى صِيدَ

---

(1) الحيوان ؛ للجاحظ ، تح : عبد السلام هارون ، ط الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، (٨٦/٢) .
(2) المثل السائر (٢٣٢/٢) .
(3) سورة البقرة ، الآية (١٧٩) .
(4) ينظر : خزانة الأدب للبغدادي ، تح : عبد السلام هارون ، ط١ ، القاهرة ١٩٧٩م ، (٢٧٤/٢) .
(5) ينظر : ابن منظور، لسان العرب
(6) ينظر : الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، ط دار الفكر ، بيروت ، (ص٥٦) .
(7) موصل الإعراب (١٦١/١) .

عليه الوحشُ في يومين، ولكنّه اتَّسع واختَصر"[1]. ولكن سيبويه لم يذكر مصطلح الإيجاز صراحة بل تحدث عن مظاهره وشواهده، كما تبَّبه إلى أثر هذا الأسلوب في التعبير، وهو الاتساع في المعاني المراد التعبير عنها، مع الاختصار في الألفاظ المعبر بها، وعليه فإنه وصف الإيجاز ولم يُعرِّفه وفتح المجال واسعًا لمن جاء بعده.و**يقول الجاحظ:"**وأحسن الكلام ما كان قليلة يغنيك عن كثيرة ومعناه في ظاهر لفظه"[2].

ويؤكد الجاحظ كلامه قائلاً:"والإيجاز ليس يعنى به قلّة عدد الحروف واللفظ، وقد يكون الباب من الكلام من

أتى عليه فيما يسع بطن طومار فقد أوجز، وكذلك الإطالة، وإنّما ينبغي له أن يحذف بقدر ما لا يكون سببا لإغلاقه، ولا يردّد وهو يكتفي في الإفهام بشطره، فما فضل عن المقدار فهو الخطل"[3].**ويقول الرماني:"**الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة ، فالألفاظ القليلة إيجاز. والإيجاز على وجهين: حذف، وقصر، فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف"[4].

ويرى الجرجاني أنَّ"لا معنى للإيجاز إلا أنّ يدلَّ بالقليل منَ اللَّفظِ على الكثيرِ من المعنى"[5].إن مفهوم الإيجاز عند معظم الأدباء والبلغاء من أمثال "السكاكي"[6] و"القزويني"[7] وغيرهما - رغم اختلاف صيغ التعبير- قد اتخذ مفهوما موحدا بين هؤلاء وهو:"جمع المعاني الكثيرة تحت الألفاظ القليلة مع الإبانة والإفصاح".[8]

وقانون الاختصار: يقضي أن يضمر الملقي في كلامه ما دلت عليه القرائن، مقالية كانت أو مقامية، بحيث قد يفضي التصريح به للمتلقي إلى أن يطلب فيه هذا الأخير معنى غير المعنى الذي سيق له هذا الكلام[9].

---

[1] سيبويه، الكتاب (٢١١/١).
[2] الجاحظ، البيان والتبيين (٥٩/١).
[3] الجاحظ، الحيوان (٩١/١).
[4] الرماني، النكت في إعجاز القرآن (ص٧٦).
[5] الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز (ص ٣٣٦).
[6] السكاكي(١٩٨٣)، مفتاح العلوم، طبعه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتاب العلمية، الطبعة الأولى، ص:٢٧٧
[7] القزويني (د.ت)، التلخيص في علوم البلاغة، الضبط عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، ص:٢٠٩.
[8] عبد العزيز عتيق (١٩٨٥)، علم المعاني، ص:١٧٣، العلوي اليمني ج ١، ص:٨٨. مصطفى المراغي(١٩٩٣)، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع"، ص:١٨٢.
[9] طه عبد الرحمن (١٩٩٨)، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ص ١١٢.

وما يجب الإشارة إليه، هو أن قضية الإيجاز، أو الإطناب، أو المساواة أثناء إنشاء الكلام لإفادة معنى معين، مرتبط أشد الارتباط بفكرتين، تعتبران اليوم أنبل ما وصل إليه علم اللغة الحديث في بحثه عن المعنى الاجتماعي الدلالي التداولي؛ إنهما فكرتا المقام والمقال، والجدير بالذكر أن علماء اللغة ربطوا بين هاتين الفكرتين بعبارتين شهيرتين وأصبحتا شعارا يهتف به كل ناظر في المعنى، وهما لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام[1]، وهذا في حقيقة الأمر اهتمام بما يسمى بالمعنى الوظيفي.

إنَّ العملية التواصلية تقتضي من المتكلم، أن يعقد رسالته في متناول المخاطب وحسب مقامه، حتى لا تكون عملية التأويل معقدة، وتتطلب مجهودا كبيرا، ينتهي بنتائج احتمالية، لأن المخاطب يجد نفسه أمام عدد محتمل من الافتراضات، تجعله يقف حائرا في اختيار الافتراض المناسب، لذا يفترض ألا يكون كلام المتكلم ملتبسا، إذ يجب عليه أن يجعل المخاطب، يخفف من الجهد الذي يبذله في تأويل الملفوظ، بغية الوصول إلى المعنى المقصود، ومتى بدأ من أحدهما ظاهر الإخلال بهذه القاعدة أو تلك، وجب على الآخر أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى

خفي يقتضيه المقام.[2]

والأمثلة الدالة على الإيجاز والاختصار في الحديث النبوي الشريف كثيرة، ومن ذلك:

١- قوله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**»[3]؛ باللَّامِ الَّتِي هِيَ للتَّأْكِيد، وَالْبَيَان على نَوْعَيْن: بَيَان تقع بِهِ الْإِبَانَة عَن المُرَاد بِأَيّ وَجه كَانَ، وَبَيَان بلاغة وَهُوَ الَّذِي دَخلته الصَّنْعَة بِحَيْثُ يروق السامعين ويستميل بِهِ قُلُوبهم، وَهُوَ الَّذِي يشبه بالسحر إِذا جلب الْقُلُوب وَغلب على النُّفُوس، وَفِي الْحَقِيقَة هُوَ تصنع فِي الْكَلَام وتكلف لتحسينه وَصرف الشَّيْء عَن ظَاهِرَة كالسحر الَّذِي هُوَ تخييل لَا حَقِيقَة لَهُ، والمذموم من هَذَا الْفَصْل أَن يقْصد بِهِ الْبَاطِل واللبس فيوهمك الْمُنكر مَعْرُوفا وَهَذَا مَذْمُوم، وَهُوَ أَيْضا مشبه بالسِّحر؛ لِأَنَّ السِّحرَ صرفُ الشَّيْء عَن حَقِيقَته[4].

وفي هذا دليلٌ على مدح البيان وفضل البلاغة والتعجب بما يسمع من فصاحة أهلها وفيه المجاز والإستعارة الحسنة؛ لأنَّ البيانَ ليسَ بسحرٍ على الحقيقَةِ، وفيه

---

[1] تمام حسان (١٩٩٤)، ص: ٣٣٦.

[2] طه عبد الرحمن (٢٠٠٠)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الناشر المركز الثقافي العربي، الطبعة٢، ص:١٠٤.

[3] صحيح البخاري (٥٨/٣/ح:٥١٤٦).

[4] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٠/ ١٣٥).

الإفراطُ في المدح؛ لأنَّهُ لا شيء في الإعجاب، والأخذ بالقلوب يبلغ مبلغ السحر، وأصل لفظة السحر عند العرب الإستمالة، وكل مَنْ استمالك فقد سحرك، وقد ذهب هذا القول منه ﷺ مثلا سائرا في الناس إذا سمعوا كلاما يعجبهم قالوا: إنَّ من البيان لسحرًا، ويقولون في مثل هذا أيضًا: هذا السحر الحلال، ونحو ذلك[1]

٢- قوله ﷺ:«**إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ ثُمَّ لِيَنْثُرْ وَمَنْ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ**»[2]. فالشاهد قوله:(فَإِنَّهُ لَا يدْرِي أَيْن باتت يَده) ، وَلَم يقل: فَلَعَلَّ يَده وَقعت على دبره أو ذكره أو نَجَاسَة، وَنَحْو ذَلِك، وَإِن كَانَ هَذَا معنى قَوْله ﷺ، وَهَذَا إِذا علم أَن السَّامع يفهم بِالْكِنَايَةِ الْمَقْصُود. فَإِن لم يكن كَذَلِك فَلَا بُد من التَّصْرِيح لينتفي اللّبْس والوقوع فِي خلاف الْمَطْلُوب، وعَلَى هَذَا يحمل مَا جَاءَ من ذَلِك مُصَرحًا بِهِ[3].

٣- قوله ﷺ:«**إِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ، وَتَقِلُّ الْأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعُهُ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ**.[4] فقَوْله:(حَتَّى يَكُونُوا كالملح فِي الطَّعَام) يَعْنِي من الْقلَّة، وَوجه التَّشْبِيه بَين الْأَنْصَار وَالْملح هُوَ أَن الْملح جُزْء يسير من الطَّعَام وَفِيه إِصْلَاحه، فَكَذَلِك الْأَنْصَار وَأَوْلَادهمْ من بعدهمْ، جُزْء يسير بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُهَاجِرين وَأَوْلَادهمْ الَّذين انتشروا فِي الْبلَاد وملكوا الأقاليم،[5] وفي ذلك إيجاز واختصار.

٤- قوله ﷺ:«**اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا**».[6] فقد جاء قوله ﷺ (لا تتخذوها قبورًا) غاية في الإيجاز الرائع، الذي يحمل توجيهًا نبويًّا، ونصحًا لأمته ﷺ، فقَوْله ﷺ:(لَا تتخذوها قبوراً)، لَا تتخذوها خَالِيَة من الصَّلَاة وتلاوة الْقُرْآن كالقبور، حَيْثُ لَا يصلى فِيهَا وَلَا يقْرَأ الْقُرْآن، وَأَيْضًا، فَإِن معنى هَذَا على التَّشْبِيه البليغ، فحذفت مِنْهُ أَدَاة التَّشْبِيه؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ لَا تجعلوها مثل الْقُبُور حَيْثُ لَا يصلى فِيهَا.[7]

٥- قوله ﷺ:«**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**».[8] قَالَ النَّوَوِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّكَ إِنَّمَا تُرَاعِي الْآدَابَ الْمَذْكُورَةَ إِذَا كُنْتَ تَرَاهُ وَيَرَاكَ؛ لِكَوْنِهِ

---

[1] ابن عبد البر، التمهيد (٥/ ١٧٤).
[2] صحيح البخاري (٧٢/١/ح:١٦٠).
[3] عمدة القاري (٢٠/٣)و(٢٤١/٤).
[4] صحيح البخاري (٩/ ٣٦٨/ح:٣٨٠٠).
[5] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٦٦/١٦).
[6] صحيح البخاري (٤٤٢/١/ح:٤٣٢).
[7] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٨٧/٤).
[8] صحيح البخاري (٥٤/١/ح:٥٠).

يَرَاكَ لَا لِكَوْنِكَ تَرَاهُ، فَهُوَ دَائِمًا يَرَاكَ فَأَحْسِنْ عِبَادَتَهُ، وَإِنْ لَمْ تَرَهُ فَتَقْدِيرُ الْحَدِيثِ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَاسْتَمِرَّ عَلَى إِحْسَانِ الْعِبَادَةِ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: وَهَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْحَدِيثِ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، وَقَاعِدَةٌ مُهِمَّةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ عُمْدَةُ الصِّدِّيقِينَ وَبُغْيَةُ السَّالِكِينَ وَكَنْزُ الْعَارِفِينَ وَدَأْبُ الصَّالِحِينَ، وَهُوَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي أُوتِيَهَا ﷺ .[1]

وقوله:«**تعبد الله كأنك تراه**» من جوامع الكلم؛ لأنه ينوب مناب كلام كثير، كأنه قال: تعبد الله مخلصا في نيتك، واقفا عند أدب الطاعة من الخضوع والخشوع، آخذا أهبة الحذر، وأشباه ذلك؛ لأن العبد إذا خدم مولاه ناظرا إليه استقصى في آداب الخدمة بكل ما يجد إليه السبيل وما ينتهي إليه الطوق[2].

٦- قوله ﷺ:«**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ**».[3]

قَالَ ابْن بطال: قَالَ أَبُو الزِّنَاد: هَذَا من جَوَامِع الْكَلم الَّذِي أوتيه، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، إِذْ أَقسَام الْمحبَّة ثَلَاثَة: محبَّة إجلال وإعظام كمحبة الْوَالِد، ومحبة رَحْمَة وإشفاق كمحبة الْوَلَد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة النَّاس بَعضهم بَعْضًا، فَجمع عَلَيْهِ السَّلَام، ذَلِك كُله[4].

٧- قوله ﷺ:«**إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا**» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؛ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يُكَلِّمُكَ، فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ، فَقَالَ:«**أَيْنَ السَّائِلُ؟**» وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ، فَقَالَ:«**إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ**».[5]وَقد عد بن دُرَيْدٍ هَذَا الْحَدِيثَ وَهُوَ قَوْلُهُ (إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ) مِنَ الْكَلَامِ الْمُفْرَدِ الْوَجِيزِ الَّذِي لَمْ يُسْبَقْ ﷺ إِلَى مَعْنَاهُ، وَكُلُّ مَنْ وَقَعَ شَيْءٌ مِنْهُ فِي كَلَامِهِ فَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْهُ.[6]

٨- قوله ﷺ:« **لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**».[7] وهو من جوامع الكلم، وغاية في الإيجاز؛ لاشتماله على المعاني الكثيرة.

---

[1] فتح الباري لابن حجر (١/١٢٠).
[2] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد (٢/١١٠).
[3] صحيح البخاري (١/١٨/ح:١٤).
[4] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٤٤).
[5] صحيح البخاري (٣/ ٥١١/ح: ١٤٦٥).
[6] فتح الباري لابن حجر (١١/ ٢٤٨).
[7] صحيح البخاري (١٥/ ٣٤١/ح: ٦١١٤).

٩- قوله ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**».[١] وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ الْمُشَارِ إِلَيْهِ وَهُوَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ[٢]

١٠- قوله ﷺ: «**كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ**»[٣]، فقَوْله: (كل شراب أسكر) من جَوَامِع الْكَلم[٤].

١١- قوله ﷺ: « **يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**».[٥] وَهَذَا الحَدِيث من جَوَامِع الْكَلم لاشْتِمَاله على خيري الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، لِأَن الدُّنْيَا دَار الْأَعْمَال، وَالْآخِرَة دَار الْجَزَاء، فَأمر رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِيمَا يتَعَلَّق بالدنيا بالتسهيل، وَفِيمَا يتَعَلَّق بِالآخِرَة بالوعد بِالْخَيرِ والإخبار بالسرور تَحْقِيقا لكَونه رَحْمَة للْعَالمين فِي الدَّارين[٦].

١٢- خطابه ﷺ: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ؛ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ...** ».[٧] فقَوْله ﷺ (أسلم تسلم) فِي نِهَايَة الِاخْتِصَار وَغَايَة الإيجاز والبلاغة وَجمع الْمعَانِي مَعَ مَا فِيهِ من بديع التَّجْنِيس.[٨]

١٣- قوله ﷺ: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**».[٩] وهو غاية في الإيجاز والاختصار.

١٤- قوله ﷺ: «**الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ**».[١٠] وهو من جوامع الكلم وغاية في الإيجاز والاختصار، فقد حمل معاني كثيرة.

وبعدُ، فقد وصف العلماءُ حديث النبي ﷺ بأنه الكلام القليل الذي يحمل المعاني الكثيرة، وإن المعاني التي يحملها كلامه ﷺ لمهمة جدًّا للبشرية جميعًا، وبخاصة لأتباعه من المسلمين، لذلك حرص النبي ﷺ أشد الحرص على وصول هذه المعاني وتلك القيم والتعاليم السامية، التي ترسم للناس طريق السعادة في الدنيا والآخرة، والتي توجه مسيرة حياتهم في كل شيء.

---

[١] صحيح البخاري (٧/ ٣٦/ح:٢١٤١).
[٢] فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٢٥٣).
[٣] صحيح البخاري (١/ ٢٥٢/ح: ٢٤٢).
[٤] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ١٧١).
[٥] صحيح البخاري (١/ ٧٣/ح:٦٩).
[٦] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٤٧).
[٧] صحيح البخاري (١/ ٩/ح:٧).
[٨] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٠٠).
[٩] صحيح البخاري (١/٥٢/ح: ٤٨).
[١٠] صحيح البخاري (١/٦١/ح:٥٧).

وقد راعى النبي الكريم ﷺ أن الفهم مستويات وليس مستوى واحدا، يقتصر المستوى الأول على المعنى الظاهر الذي تؤديه العبارة، ويحلق الأخير في أفاق رحبة للاستنباط.

وما يهمنا هنا هو الاختصار؛ لأنَّ دراسته شغلت النحاة العرب كثيرًا، والاختصار من المقاصد العامة الكبرى في

النحو العربي[١] إذ تتحرَّاه العرب كثيرًا سواءً علي مُستوى المُفرداتِ أمْ على مستوى التراكيب، وممَّنْ أشار إلي كونه مقصدًا عامًا أبو البقاء الكفومي في الكُلّيات إذْ قال عن الاختصار:"هو عُرفًا تقليل المباني مع إبقاء المعاني أو حذف عرض الكلام، وهو جلُّ مقصودِ العربِ، وعليه مبنى أكثر كلامهم"[٢].

وللاختصار مواضع وأنماط كثيرة في الحديث النبوي؛ منها:

١- **الضمائر:** فهي إنَّما وضعت للاختصار؛ لأنَّه بها يستغنى عن تكرار الأسماء الظاهرة قال العكبري:"وإنَّما جئ بالضمائر للاختصار وإزالة اللبس، وذلك أنَّك لو أعدت لفظ الظاهر لم يعلم أنَّ الثاني هو الأول".[٣]

٢- **الحروف:** فكُلُّها وُضِعَتْ للاختصار. وفي ذلك يقول ابن جني:"اعلم أنَّ الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف، وأنَّ أعدل أحوالها أن تستعمل غير مزيدةٍ ولا محذوفة، فأمَّا وجه القياس في امتناع حذفها، فمن قبل أنَّ الغرض في الحروفِ إنَّما هو الاختصارُ، ألا تري أنَّك إذا قلت: ما قام زيد، فقد نابت "ما" عن "أنفي"، وإذا قلت :"هل قام زيدٌ"، فقد نابت "هل "عن "أستفهم"..."[٤]، ومن أجل ذلك منعَ النُّحاةُ اجتماع حرفين لمعنى واحدٍ؛ لأنَّ في ذلك نقضًا لما اعتزم عليه من الاختصار".[٥]

٣- **العطف:** يقول ابن جني "حرف العطف فيه ضربٌ من الاختصار، وذلك أنَّه قد أُقيمَ مقام العامل، ألا ترى أنَّ قولك: قام زيد وعمرو، أصله: قام زيد وقام عمرو، فحذفت قام الثانية وبقيت الواو، وكأنَّها عِوَضٌ منها "[٦].

٤- **أسماء الأفعال:** يقول الأنباري:"فأمَّا ما جاء من الأسماء مُضمَّنًا معني الأمر نحو: صه، ومه، وما أشبه ذلك، فإنَّه أُقيمَ مقامُ الأفعال، وهي الأصلُ في الأمر، وإنَّما فعلوا ذلك؛ توخِّيًا للاختصار".[٧]

---

[١] ينظر : جاد الكريم، عبد الله، الاختصار سمة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
[٢] الكليات، لأبي البقاء الكفومي، ص٧١.
[٣] اللباب ٤٧٤/١.
[٤] سر الصناعة ٢٦٩/١.
[٥] السابق ١٠٨/٣.
[٦] سر الصناعة ٦٣٥/٢.
[٧] الإنصاف ١٤٤/١.

٥- **التثنية والجمع:** لأنَّ أصل التثنية والعطف، تقول: قام الزيدان وذهب العُمران. والأصل فيه: قامَ زيدٌ وزيدٌ، وذهب عمرو وعمرو، إلا أنَّهم حذفوا أحدهما، وزادوا على الآخر زيادة دالة على التثنية؛ طلبًا للإيجاز وللاختصار"[١]، والجمعُ في ذلك؛ كالتثنية، فالأصلُ فيه أيضًا العطف فعدلوا عنه طلبًا للاختصار.

وللاختصار والإيجاز في الحديث النبوي الشريف أغراضٌ كثيرةٌ ومتنوعة، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

قوله ﷺ:**«...فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»**[٢].فالشاهد قوله:(فَإِنَّهُ لَا يدْرِي أَيْن باتت يَده) ، وَلم يقل: فَلَعَلَّ يَده وَقعت على دبره أو ذكره أو نَجَاسَة، وَنَحْو ذَلِك، وَإِن كَانَ هَذَا معنى قَوْله ﷺ، وَهَذَا إذا علم أن السَّامع يفهم بِالْكِنَايَةِ الْمَقْصُود. فَإِن لم يكن كَذَلِك فَلَا بُد من التَّصْرِيح لينتفي اللّبْس والوقوع فِي خلاف الْمَطْلُوب، وعَلى

هَذَا يحمل مَا جَاءَ من ذَلِك مُصَرحًا بِهِ[٣].

ومنه قوله ﷺ:**«إِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ، وَتَقِلُّ الْأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعُهُ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ.**[٤] فقَوْله:(حَتَّى يَكُونُوا كالملح فِي الطَّعَام) يَعْنِي من الْقلَّة، وَوجه التَّشْبِيه بَين الْأَنْصَار وَالْملح هُوَ أن الْملح جُزْء يسير من الطَّعَام وَفِيه إصْلَاحه، فَكَذَلِك الْأَنْصَار وَأَوْلَادهمْ من بعدهمْ، جُزْء يسير بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُهَاجِرين وَأَوْلَادهمْ الَّذين انتشروا فِي الْبلَاد وملكوا الأقاليم،[٥] وفي ذلك إيجاز واختصار.وقوله ﷺ:**«تعبد الله كأنك تراه»**[٦] من جوامع الكلم؛ لأنه ينوب مناب كلام كثير، كأنه قال: تعبد الله مخلصا في نيتك، واقفا عند أدب الطاعة من الخضوع والخشوع، آخذا أهبة الحذر، وأشباه ذلك؛ لأن العبد إذا خدم مولاه ناظرا إليه استقصى في آداب الخدمة بكل ما يجد إليه السبيل وما ينتهي إليه

---

[١] أسرار العربية ٦٣/١.
[٢] صحيح البخاري (٧٢/١/ح:١٦٠).
[٣] عمدة القاري (٢٠/٣)و(٢٤١/٤).
[٤] صحيح البخاري (٣٦٨/٩/ح:٣٨٠٠).
[٥] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٦٦/١٦).
[٦] صحيح البخاري (٥٤/١/ح:٥٠).

الطّوق[1].وقوله ﷺ:«**كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ**»[2]، فقَوْلـه:(كل شراب أسكر) من جَوَامِع الْكَلم[3].

ومما لاشكَّ فيه أنَّ الحديث النبوي جزء أصيل من اللغة العربية الفصيحة، فالنبي ﷺ خير من نطق بالضاد، وهو سائر على قوانين العربية لكي يفهمه أهلها ويتبعونه فيما جاء به من أوامر ونواه وقيم وتعاليم سامية مقدسة، وقد ظهر جليًا الاختصار والإيجاز في لغته ﷺ، فالاختصار:"هو عُرفًا تقليل المباني مع إبقاء المعاني أو حذف عرض الكلام، وهو جلُّ مقصودِ العربِ، وعليه مبنى أكثر كلامهم"[4].

وتكره العربية الحشو والزيادة والإطناب من دون فائدةٍ أو إضافةٍ للمعنى، والاختصارُ من أهمَّ سماتِ العربية[5]، ورُوي عن ابن الأنباري أنه قال: رَكِبَ الكِنْدي المتفلسِفُ إلى أبي العباس، وقال له: إني لأجِدُ في كلامِ العرب حَشْواً: فقال له أبو العباس: في أيِّ موضعٍ وجدتَ ذلك فقال: أجِدُ العربَ يقولون: عبدُ الله قائمٌ. ثم يقولون: إنَّ عبد الله قائمٌ ثم يقولونَ: إنَّ عبد اللهَ لقائمٌ، فالألفاظ متكرِّرةٌ والمعنى واحدٌ. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلِفةٌ لاختلافِ الألفاظِ فقولُهم: عبدُ الله قائمٌ إخبارٌ عن قيامه وقولُهم: إنَّ عبد الله قائمٌ جوابٌ عن سؤال سائلٍ. وقولُهم: إنَّ عبدَ الله لقائمٌ جوابٌ عن إنكارِ منكِرِ قيامَه، فقد تكرَّرتِ الألفاظُ لتكرُّرِ المعاني. قال: فما أحَارَ المتفلسفُ جواباً"[6].

إذن العربية وعلماؤها يسعون دائمًا إلى أن يكون الكلام مُختصرًا مُوجزًا مُعبرًا عن المعنى، مُحدثًا للتواصل اللغوي المنشود، وأن تكون الزيادة في الكلام حرفًا كان أو كلمة أو شبه جملة أو جملة، أن تكون الزيادة في المبنى التي تؤدي بالضرورة إلى الزيادة في المعنى والفائدة والتواصل اللغوي، وهذا ما تسعى إليه المدرسة التوليدية التحويلية أيضًا عند العرب والغرب .

وبعد، فكل أنواع الإيجاز والاختصار قد وردت في الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري؛ كالضمائر، والعطف والتثنية والجمع ، وغير ذلك، والأمر أظهر من أن ندلل عليه.

---

[1] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد (١١٠/٢).
[2] صحيح البخاري (٢٥٢/١/ح: ٢٤٢).
[3] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧١/٢١).
[4] الكفومي، أبو البقاء، الكليات، (ص٧١).
[5] للاستزادة ينظر: جاد الكريم، عبد الله:،الاختصار سمة العربية، مرجع سابق.
[6] دلائل الإعجاز ، ص٢٤٢.

اَلْخَاتِمَةُ وَأَهَمُّ اَلنَّتَائِـجِ

الحمد لله، فقد كان الصيد ثمينًا، وظفرنا بنتائج كثيرةٍ، **أذكر أهمها على النحو الآتي:**

أولاً: أكد البحث الرأي القائل أن صحيح البخاري أصحُّ كتاب بعد كتاب الله تعالى، وأنَّ لغة الحديث النبوي الشريف خير نموذجٍ بعد القرآن الكريم في الفصاحة والتوافق مع قواعد العربية.

ثانيًا: وافق البحث الكثيرَ من العلماء في رأيهم أن الحديث النبوي الشريف هو أحد مصادر السماع، ويجوز الاستشهاد اللغوي به؛ بالشروط التي أقرَّها مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ثالثًا: يؤكد البحث أهمية دراسة التراث اللغوي العربي بالاستعانة بمنجزات اللسانيات الحديثة والمناهج اللغوية الحديثة؛ كالمدرسة التوليدية التحويلية، والتداولية، وغيرهما.

رابعًا: أكد البحث أن كثيرًا من أفكار المدرسة التوليدية التحويلية قابل للتطبيق على كثير من اللغات ومنها اللغة العربية، لما في اللغات الإنسانية من الصفات المشتركة فيما بينها.

خامسًا: أكد البحث أن علماء العربية قد عرفوا الكثير من أفكار النظرية التوليدية التحويلية ومظاهرها قبل الغرب بأكثر من ألف عام؛ وإن لم يعبروا عنها بالمصطلحات نفسها، أمَّا الظواهر والشواهد فظاهرة جلية عندهم.

سادسًا: فطن العلماء العرب إلى ثنائية اللغة، فعرفوا البنية العميقة والبنية السطحية، وخصائص كلٍّ منهما.

سابعًا: أثبت البحث أنَّ معظم وسائل التحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحية قد تجلت في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة في صحيح البخاري، وفي مقدمتها الحذف والتقديم والتأخير.

ثامنًا: تنوعت أسباب التحويل وأغراضه في لغة الحديث النبوي الشريف؛ كالتخفيف، والحصر والقصر، والتوكيد، وتوضيح المعنى وتبيينه، والحض والإغراء والتحذير، ...الخ.

تاسعًا: لم تكن ظاهرة التحويل من البنية العميقة إلى السطحية في لغة الحديث النبوي الشريف؛ لم تكن من باب الحلية أو الزخارف أو التقعر والتعقيد اللغوي، بل أحسن النبيُّ ﷺ توظيفها والاستفادة منها في تبليغ رسالته، وتوضيحه القيم

والمعاني السامية التي أراد توصيلها للبشرية جمعاء، فنبينا محمد ﷺ خير من نطق بالضَّاد.

عاشرًا: يؤكد البحث حقيقة ثابتة راسخة ذهب إليها جمهور العلماء العرب وبعض المنصفين من الغرب أنَّ النبيَّ ﷺ في لغته وفصاحته يتوافق كثيرًا مع ما يذهب إليه علماء المدرسة التوليدية التحويلية؛ فكما سعى أنصار هذه المدرسة إلى لغة عالمية، بعث النبي ﷺ رحمة للبشرية جمعاء، ولذلك تحدث بلغة تتوافق مع هذه المهمة؛ من حيث السهولة والوضوح والتوكيد والحكمة والفصاحة والبيان، لتناسب مختلف العقول والأفهام؛ إمعانًا وتأكيدًا على تبليغ الأمانة.

قائمة المصادر والمراجع

١. الأنباري،أبو البركات، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، الإنصاف في مسائل الخلاف، المكتبة العصرية، بيروت،ط١.

٢. ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،ط١.

٣. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص،تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٤. ابن جني، أبو الفتح،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١.

٥. ابن جني،أبو الفتح عثمان،١٩٥٤م، المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، بيروت، ط١.

٦. ابن حجر، أحمد بن علي، ١٣٧٩هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.

٧. ابن عبد البر،أبو عمرو يوسف،١٣٨٧هـ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ط١.

٨. ابن قدامة،أبو محمد موفق الدين، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، المغني، مكتبة القاهرة.

٩. ابن منظور،محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

١٠. أبو المكارم، علي،الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١١. أبو جيب، سعدي، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م، القاموس الفقهي، دار الفكر. دمشق – سورية، ط٢.

١٢. الأزهري،أبو منصور،٢٠٠١م، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١.

١٣. الأزهري، خالد، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، شرح التصريح على التوضيح ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

١٤. البخاري،١٩٨٧م، صحيح البخاري، تحقيق:مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت،ط٣.

١٥. البغدادي، خزانة الأدب للبغدادي ، تح : عبد السلام هارون ، ط١، القاهرة ١٩٧٩م.

١٦. الجاحظ،عمرو بن بحر ، ١٩٦٨م،البيان والتبيين،تحقيق:فوزي عطوي، دار صعب، بيروت،لبنان، ط١.

١٧. الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون، ط الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

١٨. جاد الكريم، عبد الله،(٢٠٠٨م) الاختصار سمة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى.

١٩. الجرجاني، عبد القاهر،١٩٩٥م، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد التنجي،دار الكتاب العربي، بيروت،ط١.

٢٠. حركات، مصطفى،١٩٩٨م، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية. صيدا – بيروت، ط١.

٢١. حسان، تمام ،٢٠٠٠م، الأصول، عالم الكتب، القاهرة.

٢٢. حسنين، صلاح الدين صالح، كتاب الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، القاهرة.

٢٣. حمودة، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية – الإسكندرية، ١٩٩٨م.

٢٤. الخولي، محمد علي، ١٩٩٩م، قواعد تحويلية باللغة العربية،دار الفلاح، الأردن، ط١.

٢٥. الرماني،أبو الحسن،النكت في إعجاز القرآن، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة،ط٣.

٢٦. الزركشي،١٩٧٢م، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٢٧. السكاكي(١٩٨٣م)،مفتاح العلوم، طبعه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتاب العلمية،ط١.

٢٨. سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت.

٢٩. السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، ط دار الفكر ، بيروت.

٣٠. السيوطي، جلال الدين، عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث، تحقيق: حسين موسى الشاعر، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣١. السيوطي، جلال الدين، منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال، للسيوطي، دار ابن حزم، ١٩٨٨م.

٣٢. الشنقيطي، محمد الخضر الجكني، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

٣٣. صالح، عبد الرحمن الحاج،١٩٩٣م، الجملة في كتاب سيبويه ،المبرز، العدد ٢، الجزائر.

٣٤. الصبان،أبو العرفان محمد، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

٣٥. الصديقي، محمد بن علان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

٣٦. طليمات، غازي، ٢٠٠٠م، في علم اللغة ، دار طلاس للطباعة والنشر، ط٢، دمشق.

٣٧. طه عبد الرحمن (١٩٩٨م)، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي.

٣٨. طه عبد الرحمن (٢٠٠٠م)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الناشر المركز الثقافي العربي، الطبعة٢.

٣٩. الطيبي، شرف الدين، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، شرح المشكاة للطيبي (الكاشف عن حقائق السنن)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، ط١.

٤٠. عبد اللطيف، محمد حماسة، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤١. عتيق،عبد العزيز (١٩٨٥م)، علم المعاني، دار النهضة العربية – بيروت.

٤٢. العكبري،أبو البقاء، ١٤١٦ه/ ١٩٩٥م، اللباب في علل البناء والإعراب، المحقق:د.عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق.

٤٣. العكبري، أبو البقاء،١٤١٥هـ/١٩٩٦م، موصل الإعراب إلى قواعد الإعراب، المحقق: عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

٤٤. العلوي، يحيى بن حمزة، ١٤٢٣هـ، الطراز لأسرار البلاغة ،المكتبة العصرية، بيروت، ط١.

٤٥. عياض، أبو الفضل، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة (تونس) ودار التراث (مصر).

٤٦. العيني، أبو محمد محمود، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث، بيروت.

٤٧. غالي، محمد محمود، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، أئمة النحاة في التاريخ ،دار الشروق، القاهرة، ط١.

٤٨. قباوة، فخر الدين، ١٩٨٩ م إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي - بحلب – سوريا، ط٥.

٤٩. القزويني (د.ت)، التلخيص في علوم البلاغة، الضبط عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي.

٥٠. القسطلاني، أحمد بن محمد،١٣٢٣هـ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧.

٥١. الكجراتي،جمال الدين،(١٣٨٧هـ -١٩٦٧م)، مجمع بحار الأنوار، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣.

٥٢. الكرماني، محمد بن يوسف، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط٢.

٥٣. الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١.

٥٤. مصطفى المراغي(١٩٩٣م)، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع،دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣.

٥٥. مصطفى، إبراهيم،وزملاؤه، ٢٠٠٤م، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١.

٥٦. الهادي،١٩٩٤م، عبد العزيز يوسف، نحو الجمل، تحقيق:د.مختار بوعناني،ب.ط، الفجر الكتابة والنشر.

٥٧. هنادي، محمد عبد القادر، ٢٠٠٤م، الاحتجاج النحوي بالحديث النبوي عند الإمام بدر الدين العيني، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة: فصلية، محكمة - ع٨ (محرم/ ربيع الأول ١٤٢٥م، مارس/مايو ٢٠٠٤م).

والله ولي التوفيق والسداد ،،،،